

# Representations of the Subaltern and Writing Back: A Rhetorical Reading of Ibn al-Muqaffa's Al-Risala al-Hashimiyya

**Haitham Mohammad Sarhan \***

## Abstract

This study seeks to examine a rhetorical reading of Al-Risala al-Hashimiyya (The Hashemite Epistle) by Ibn al-Muqaffa'. It argues that the epistle can be seen as a reformist discourse whose explicit aim is to reform the caliphate system, but whose implicit message is to resist and undermine it. In this sense, the epistle is an equivocal discourse that alternates between conforming to authority, manipulating it, and at times overtly confronting it.

The voice of Ibn al-Muqaffa', an embodiment of the subaltern, is vividly present in the text. It exemplifies the values, virtues, and ethos that seek to significantly influence the addressee through certain pronouncements and articulations, underscoring his location as a knowledgeable interlocutor.

Editing the manuscript, this study aims to explore the contexts that surrounded the writing of the epistle, including the location of the author, his relationship with the epistle and with the craft of writing, and his stance on the caliphate system and authority.

Drawing on Subaltern studies, this study is meant to trace three central perceptions and ethos in the epistle: (1) the ethos of the docile and eternal subaltern; (2) the ethos of the manipulative and subversive subaltern; and (3) the ethos of the revolutionary and confrontational subaltern.

The study concludes that Ibn al-Muqaffa' has relied on various discursive strategies that aimed to unearth the violence that was inherent in the discourse of the Abbasid Caliphate system. In so doing, Ibn al-Muqaffa' has exposed the foundations of this discourse and the tools through which the system managed to impose its hegemony and justify its acts. These acts, whose justification was based on the legitimacy of the caliphate and the infallibility of the Imam, resulted in various violations, such as corruption, spreading of fear and lies, accumulation of wealth, political suppression, and sowing discord among ethnic groups.

**Keywords:** representations, subaltern, al-risala al-hashimiyya, writing back, discourse analysis.

\* Professor, Department of Arabic Language & Literature, College of Arts and Sciences, Qatar University, Qatar.  
haithamsarhan@qu.edu.qa

**Submitted:** 18/5/2023, **Revised:** 20/8/2023, **Accepted:** 23/8/2023.

<https://doi.org/10.34120/0117-042-166-006>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

سرطان، هيثم: "تقنيات التايغ والرد بالكتابة- قراءة بلاغية في الرسالة الهاشمية لابن المقفع"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 166، 2024، 173-208.  
Sarhan, Haitham: "Representations of the Subaltern and Writing Back: A Rhetorical Reading of Ibn al-Muqaffa's Al-Risala al-Hashimiyya", Arab Journal for the Humanities: 166, 2024, 173-208.

# تمثيلات التابع والردّ بالكتابة – قراءة بلاغية في الرسالة الهاشمية لابن المقفع

هيثم محمد سرحان\*

## الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة بلاغية فاحصة في (الرسالة الهاشمية) لابن المقفع بوصفها خطاباً إصلاحياً ينتهج موقفين: ظاهراً يهدف إلى إصلاح السلطة، وباطناً يسعى إلى مقاومة نظام سلطة الخلافة وتقويضها. والرسالة الهاشمية، بهذا المعنى، خطابٌ حمَل أنظمتين تتوسّل بالامتثال إلى السلطة تارةً، وتستبطن مراوغة السلطة ونقدها تارةً، وتصرّح بمجابهة السلطة تارةً أخرى.

ويحضر صوت التابع ابن المقفع عارماً بالإرادة والقيم والفضائل التي تجسد **Ethos** الذات الساعية إلى ممارسة تأثيراتٍ جوهرية في المخاطب عبر سلسلة من الدلالات والتلفّظات التي تعزز موقع المتكلم المعرفي. وقد عمدت الدراسة إلى تحقيق نصّ "الرسالة الهاشمية" والكشف عن سياقات تتصل بموقع الكاتب، والصلات الخاصة بالنص ومؤسسة الكتابة والموقف من الخلافة والسلطة تمهيداً للشروع في القراءة التحليلية.

وقد انتفعت هذه الدراسة، في منهجها النقدي، بدراسات التابع التي نشأت في سياق دراسات ما بعد الاستعمار. وأما محور الدراسة التطبيقي فقد تأسس على رصد ثلاثة تصورات مركزية في الرسالة الهاشمية، وهي: إيتوس التابع المُدعن والأنين الأبدّي، وإيتوس التابع المراوغ وسياسات التقويض، وإيتوس التابع الناثر وعنف السلطة.

وتوصلت الدراسة إلى أنّ ابن المقفع قد صدر، في رسالته، عن استراتيجيات خطابية متنوعة هدفت إلى نقد خطاب عنف السلطة الذي انتهجته الخلافة العباسية في تسيير شؤون الدولة، كاشفاً عن مركّزات هذا الخطاب وأدواته في إنجاز أفعال الهيمنة، وتحليل مسوغاته التي أسفرت عنها الانتهاكات التي استندت إلى شرعية الخلافة وعصمة الإمام الذي تحالف مع أعوان الشر وبوأهم سلطةً مكنتهم من ممارسة الفساد، وترويع المجتمع، وتكديس الثروات، وملاحقة الخصوم، وإشاعة الأراجيف، ونشر ثقافة الخوف والرعب في صفوف المسلمين، وتعزيز الانقسامات في أوساط الاثنيات.

الكلمات المفتاحية: التمثيلات، التابع، الرسالة الهاشمية، الرد بالكتابة، تحليل الخطاب.

\* أستاذ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، قطر. haithamsarhan@qu.edu.qa

الاستلام: 2023/5/18، التعديل النهائي: 2023/8/20، إجازة النشر: 2023/8/23.

<https://doi.org/10.34120/0117-042-166-006>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

سرحان، هيثم: "تمثيلات التابع والردّ بالكتابة- قراءة بلاغية في الرسالة الهاشمية لابن المقفع"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 166، 2024، 173-208.  
Sarhan, Haitham: "Representations of the Subaltern and Writing Back: A Rhetorical Reading of Ibn al-Muqaffa's Al-Risala al-Hashimiyya", Arab Journal for the Humanities: 166, 2024, 173-208.

## المقدمة

يُشكّل نصّ (الرسالة الهاشمية) لعبد الله بن المقفّع (قتل سنة 142 هـ/ 759 م) واحداً من عيون النثر العربيّ والرسائل السياسية الهادفة إلى إصلاح السلّطة وتبصيرها بمكوّنات الخطاب الإصلاحيّ وجدواه الأخلاقية ومردوديته الثقافية وفاعليته السياسية. والرسالة الهاشمية صادرة من ذات التابع الثقافيّ الذي يمثّله ابن المقفّع إلى أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العبّاس (ت 158 هـ/ 775 م). وإذا كان أبو جعفر المنصور المُخاطبُ بالرسالة يمثّل رأس الخطاب والهرم السياسيين والدينين فإنّ ابن المقفّع يمثّل تابعا ثقافياً بوصفه مولىً مُسلماً من جهة، وكاتباً ومُترجماً وشاعراً من جهةٍ أُخرى.

وتتجلّى أهمية هذه الدراسة في شقين؛ الأول: في اختبار مدوّنة نصيّة تنتمي إلى الرسائل السلطانية السياسية، ودراسات مكوّناتها الخطابية، والأخر: في المنهج النقديّ الذي تتوسّل به الدراسة؛ إذ يقوم المنهج على استثمار مبادئ البلاغة الجديدة ونظرية ما بعد الاستعمار. وفي هذا الجانب تتجلّى أصالة هذه الدراسة وتكشف مكان من فرادتها التي تسعى إلى قلب النظر في الأدب العربي الكلاسيكيّ في ضوء مقاربات نقدية معاصرة تهدف إلى استكشاف مكان وعلاقات دلالية جديدة.

بناءً على ذلك فإنّ هدف هذه الدراسة قراءة الرسالة الهاشمية قراءة بلاغية من خلال الكشف التمثيلات (Representations) الماثلة والمُضمرة فيها من استثمار جُملة من التصورات والمفاهيم المركزية في نظرية ما بعد الاستعمار (Postcolonial Theory). ومن أبرز تلك التصورات والمفاهيم: مفهوم التابع (Subaltern) الذي صكّه الفيلسوف الإيطاليّ (أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci) تعبيراً عن الجماعات المُضطهدة اجتماعياً وسياسياً، وعبرت به (غيatri Spivak) إلى تأسيس حقْل معرفيٍّ عُرِفَ بدراسات التابع (Subaltern Studies). أمّا الردّ بالكتابة (Writing Back) فيرجع إلى (إدوارد سعيد Edward Said) الذي طوّر مفاهيم خاصّة بسرديات المُضطهدين المُضادة لسرديات السُلطة الاستعمارية. ثم طوّر المفهوم (بيل أشكروفت Bill Ashcroft) و(غاريت غريفيث Gareth Griffiths) و(هيلين تيفن Helen Tiffin) ليُصبح دالاً على التعبيرات والخطابات التي يُنتجها المُستعمرون في مقاومة خطابات

الاستعمار، وتقويض الصّور الاستعمارية التي أُنتجت تعبيراً عن طبيعة العلاقات الرمزية بين المُستعمر والمُستعمر.

إشكالية هذه الدراسة تتمثل في احترازها من توظيف مبادئ وتصورات نظرية حديثة تتصل بالسياق الاستعماريّ في تحليل نصّ عربيّ كلاسيكيّ لا يقع في السياق الاستعماري الحديث. على أنّ ثمة قدراً من التماثل بينهما؛ إذ إنّ ابن المقفّع مولى من أصول فارسيّة اتفق أنّ عُرِبَ بلاده، ونُزعت مكونات هائلة من هويتها، فضلاً عن كونه كاتباً يستلزم موقعه تبعيّة السّلطة والامتثال إلى رموزها<sup>(1)</sup>.

تتأسس فرضية هذه الدراسة على تصوّر مركزيّ مفاده أنّ ابن المقفّع، في الرسالة الهاشمية، يرُدُّ من خلال الكتابة وبها، على أشكال الهيمنة السياسية والثقافية التي تراكت عبر تاريخ طويل من التّعالي والتّعصب العربيين ضد الموالى، وهي سياسة هدفت إلى مُصادرة الموالى وحجب أصواتهم وحرمانهم المساواة ونيل حقوقهم الكاملة.

إنّ اختيار ابن المقفّع الكتابة يُجسّد خياراً واعياً يُعبّر عن رغبة في تقويض مركزية السّلطة عن طريق توجيهها إلى التّخلي عن التّفرد في صناعة القرارات والمفاهيم، ودفعها إلى تبني مسالك إصلاحية حقيقية تبدأ باختيار النُخب السياسية والثقافية للمشاركة في بناء نموذج الدولة، وتقوم على تحقيق مبادئ العلاقات المتكافئة بين مُختلف الاثنيّات. وبهذا المُعنى، فإنّ الرسالة الهاشمية صوتُ التّابع الثّائر على التّبعيّة، والرّافض أشكال الاستخذاء والخنوع والخضوع.

وتتوسل الدراسة بمبادئ منهجية تركز على مفاهيم البلاغة الجديدة ونظرية ما بعد الاستعمار، ويرتكز تحليل نصّ (الرسالة الهاشمية) في مكّوناته الخارجية على توظيف التابع والمخبر المحليّ والرّد بالكتابة، في حين يلتمس تحليل مستوى النصّ الداخليّ مفاهيم (الإيتوس) و(اللّوغوس) و(الباتوس) المستمدة من البلاغة الأرسطية وامتداداتها في البلاغة الجديدة.

تقوم هذه الدراسة على مدخل ومحورين؛ يتناول المدخل تحقيق عنوان نصّ الرّسالة، ويعرض المحور الأول المفاهيم والتصورات الخاصّة بنظرية التابع وأصولها

المعرفية، في حين يُقارب المحور الأخير نص الرسالة وفق منظورات البلاغة الجديدة، والتحليل النقدي للخطاب.

### الدراسات السابقة

جُلّ الدراسات التي تناول الرسالة الهاشمية لم يُحقق عنوان الرسالة؛ فدرست (رسالة الصحابة) بوصفها خطاباً سياسياً. ومن أبرز تلك الدراسات: الجزء الثالث من كتاب (نقد العقل العربي) الموسوم بـ(العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته) (ط1، 1990) لمحمد عابد الجابري الذي وقف على أثر ابن المقفع في تأسيس (الإيدولوجيا السلطانية)، ورأى أن (رسالة الصحابة) تمثل توطين الآداب السلطانية الفارسية في الفكر السياسي العربي، وتقريراً يكشف عن رأي الخاصة في أحوال الدولة العامة، وتُشكل بروز طبقة الخاصة ودورها في التشريع السياسي.

وتناول كتاب (في تشريح أصول الاستبداد: قراءة في نظام الآداب السلطانية) (ط1، 1999) لكamal عبد اللطيف، رسالة الصحابة ضمن أعمال ابن المقفع التي رأى فيها المؤلف تمثيلاً لأولى مكونات الكتابة السلطانية، وأن اللحظة المقفعية تشكل انتخاباً للفكر السياسي الفارسي، وعنواناً بارزاً للمثاقفة العربية والفارسية، وأن (رسالة الصحابة) نصٌ "يُحيل إلى قضايا التدبير السياسي والسياسة العملية من دون استحضار قوي للمعيار الأخلاقي".

ويندرج البحث الموسوم بـ (رسالة الصحابة لابن المقفع: قراءة في التفكير والتعبير)، (مجلة آداب المستنصرية، ع 88، 2019) لجاسم عبد الواحد راهي في الدراسات اللغوية التي تدرس التراكم والأساليب البلاغية مثل: اللفظ والمعنى، والاقباس والتضمن، والتقديم والتأخير، وغيرها.

ويعرض الباحث مختار الفجاري في بحثه المعنون بـ(خطاب العقل في تراث ابن المقفع: وظائف الخطاب بين الحضور والغياب) (مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ع 4، 1435 هـ) منزلة (رسالة الصحابة) بوصفها أدب ترسل في تأسيس دولة العقلاء والفضلاء؛ ذلك أن الخطاب السلطاني مفتقر إلى العقل في تأسيس دولة العقلاء والفضيلة والعدالة والإصلاح الشامل.

وتفترق هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تصدر عن رؤية منهجية مغايرة تقوم على قراءة (الرسالة الهاشمية) مستعيرة رؤى نقدية مركبة من نظرية ما بعد الاستعمار، والبلاغة الجديدة، والتحليل النقدي للخطاب.

### 1- الرسالة بوصفها نصًا سحريًا: سيمياء العنوان

الذي يُمكنُ مراجعته، ابتداءً، تحقيق عنوان الرسالة الذي شاع وراج في الأدب العربي؛ إذ عُرِفَت هذه الرسالة بعنوان (رسالة ابن المقفع في الصّحابة)، وهو العنوان الذي أثبتّه محمد كرد علي الذي نشر الرسالة في جريدة المقتبس<sup>(2)</sup>، والعنوان الذي اعتمده أحمد زكي صفوت في جمهرة رسائل العرب بعنوان: (رسالة عبد الله بن المقفع في الصّحابة) فيما نقله عن ابن طيفور (ت 280 هـ) في كتابه: (اختيار المنظوم والمنثور)<sup>(3)</sup>. يكادُ الجاحظُ (ت 255 هـ) يكونُ أوّلَ من أشارَ، في رسالة المعلمين، إلى عنوان مختلف لهذه الرسالة وهو: (الرسالة الهاشمية)، وقد ورد ذلك في معرض حديثه عن ابن المقفع والإخبار عنه بأنّه:

"كان مُقَدِّمًا في بلاغة اللسان والقلم والترجمة، واختراع المعاني وابتداع السير. وكان جوادًا فارسًا جميلًا، وكان إذا شاء أن يقول الشعر قاله، وكان يتعاطى الكلام. ولم يكن يُحَسِّنُ منه لا قليلًا ولا كثيرًا. وكان ضابطًا لحكايات المقالات، ولا يُعرفُ من أين عُرِيَ المُعْتَرُّ ووثق الوثائق. وإذا أردت أن تعتبر ذلك، إن كنت من خُلَص المُتَكَلِّمين ومن النّظّارين، فاعتبر ذلك بأن تنظر في آخر رسالته (الهاشمية)، فإنك تجده جيّد الحكاية لدعوى القوم، رديّ المدخل في مواضع الطعن عليهم"<sup>(4)</sup>.

إشارة الجاحظ إلى فرادة خطابات ابن المقفع ومكانه إبداعه لم تحُل دون التعريض بابن المقفع الذي لم تعصمه أدوات العلم من أن يكون عرضةً للتغريب، والوثوق بالكائدين الذين أوقعوا به في برائتهم. ويتجلى ذلك في الرسالة الهاشمية التي اقتضب الجاحظُ في بيان أسرار كتابتها ودوافع كاتبها ومن يقف وراءها. وبعبارة أخرى، فإن الجاحظ يتكتم على هذه المسائل لانتصاليها بالسلطان العباسي. غير أن إشارة الجاحظ إلى كون الرسالة الهاشمية موطن اغترار ابن المقفع، وإلماحه إلى أنها سبب هلاكه يقويّ الترجيح بأنها ما عُرِف برسالة الصّحابة<sup>(5)</sup>.

والحاصل أن الرسالة الهاشمية نسبة إلى المدينة الهاشمية وهي مدينة اختطها وبنها وسمّاها أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفّاح (ت 136 هـ)، وكانت مقرّاً له ولأخيه، من بعده، أبي جعفر المنصور قبل أن يبنّي مدينة السلام بغداد وينقل الخلافة إليها بعد إتمام بنائها سنة (149 هـ)<sup>(6)</sup>.

سحريّة الرسالة الهاشمية تكمن في كونها نصّاً سلطوياً مضادّاً للسلطة؛ إذ إنها خطابٌ يشتمل على موثوقيّة وارتياح في آنٍ واحد. تتجلى الموثوقيّة في العلامات اللغويّة والدلالية التي تصدر عنها الرسالة، في حين أنّ الارتياح كائنٌ في غياب السياق الذي اتّصل بكتابة الرسالة من حيث الزّمن. وبعبارة أخرى، ما دوافع ابن المقفع في كتابة الرسالة الهاشمية؟ هل هي دوافع ذاتية أم غيرية؟ وما غاياته في كتابة الرسالة؟ هل تتمثل الغايات في محمولات النصّ الدلالية؟ أم تتجاوز الغاية الإصلاحيّة إلى غايات إرجافيّة وانقلابيّة؟ هل كتب ابن المقفع الرسالة الهاشمية عندما كان يعمل لأبي جعفر كاتباً<sup>(7)</sup> أم كتبها له بعد عمله عند عمّ المنصور عيسى بن علي؟ وهل كتبها عندما كان مجوسياً أم بعد إسلامه؟<sup>(8)</sup>.

يُثبت (كارل بروكلمان Carl Brockelmann) عنوان (رسالة الصّحابة) التي وردت في كتاب (المنثور والمنظوم)، ويرى أنها:

"نصائح للخليفة المنصور في معاملة الجيش الذي يجب قصره على القيام بأعبائه العسكريّة ولا يجوز الاستعانة به في تحصيل الأموال والضرائب، وفي معاملة أهل البصرة والكوفة، الذين ينبغي مراعاة حقوقهم، وإقامة حُكم عادل بينهم، وفي معاملة السوريين الذين يجب المحافظة على عواطفهم وأحاسيسهم بالاحتراس والحيلة في معاملتهم، وأخيراً في معاملة حاشيته ومن يحيط به، فينبغي أن يختار الخليفة هذه الحاشية بعناية ويقظة، ثم يختم الرسالة بآراء ونصائح في توزيع الأعباء على وجع عادل، وبذل العناية في اختيار الولاة والعُمال. ويرى (بروكلمان) أنّ هذه الرسالة ربّما كانت مذكرة خاصة لم يقصد نشرها، كُتبت بتكليف من عيسى بن علي وأخيه سليمان والي البصرة"<sup>(9)</sup>.

أمّا طه حسين فيرى أنّ (رسالة الصّحابة) هي السّبب في قتل ابن المقفع وليس تُهمة الرّندقة ولا تشدده في كتاب أمان عبد الله بن علي. ويذهب طه حسين إلى أنّ رسالة

الصحابة التي وجهها ابن المقفع لأبي جعفر المنصور "توشك أن تكون برنامج ثورة"<sup>(10)</sup>. ما يمكنُ ترجيحه أن الرسالة الهاشمية قد كتبها ابن المقفع لأبي جعفر المنصور عندما عمل له كاتباً في مطلع خلافة أبي جعفر المنصور (136 هـ). ولو أن هذه الرسالة كانت سبباً في هلاك ابن المقفع لما أجّل المنصور قتل ابن المقفع ست سنوات (قتل سنة 142 هـ) إلى حين انتقاله ليعمل مع عمّ المنصور عيسى بن عليّ (ت 164 هـ) أمير الكوفة كاتباً.

إن مشروع ابن المقفع الكتابي يندرج في سياق إرادة السلطة المعرفية التي مثّلها الخليفة أبو جعفر المنصور الذي رغب في إنشاء تقاليد حكم وسلطة رصينة جعلته يوجه ابن المقفع إلى الترجمة ونقل العلوم والمعارف المتصلة بشؤون المُلْك من الثقافات الأخرى. ولعلّ هذه الإرادة قد تشكّلت بواعثها في مطلع خلافة أبي جعفر المنصور التي سرعان ما تراجعت بعد أن واجه مشروع الخلافة تحديات متعددة، وبعد أن كشف الخليفة المنصور عن استبداد مركّب.

## 2 - المحور النظري: من التابع إلى الردّ بالكتابة: المفاهيم والتصورات

### 1-2 - الكاتب التابع

كان أبو جعفر المنصور نموذج ملكٍ كلّّي الحضور مطلق الإرادة يدبر شؤون البلاد والعباد بكفاية ذاتية تنزع إلى امتلاك مقاليد السلطة، "ولم تكن الوزارة في أيامه طائفة، لاستبداده واستغنائاه برأيه وكفاءته، مع أنه كان يُشاوّر في الأمور دائماً. وإنّما كانت هيئته تصغر لها هيبة الوزراء. وكانوا لا يزالون على وجلٍ منه وخوف، فلا يظهر لهم أبهة ولا رونق"<sup>(11)</sup>.

طبقة الخاصّة التي تشمل: الأمراء من أهل بيت الخليفة العباسي والوزراء وكبار العلماء والفقهاء والتجار ورؤساء القبائل لا تحظى بأية أوزان حقيقية إزاء الخليفة الذي يستمدّ شرعيته من ميثولوجيا الإمامة والعصبية الهاشمية، وهي ثنائية خطاب سلطويّ يصدر عن إرادة الله المطلقة واختياره من جهة، ويجمع بين العقيدة والقبيلة في جميع المستويات والأصعدة من جهة أخرى<sup>(12)</sup>.

منزلة الكاتب، في العصر العباسي، تعرّضت إلى تراجع كبير بعد أن كانت، في عصور سابقة، سامقة مرموقة<sup>(13)</sup>. أصبحت الكتابة، في الخلافة العباسية، تقترب بالعبودية، وصار الكاتب في منزلة دونية على ما قرّره الجاحظ من وضاعة صناعة الكتابة؛ "إذ لا يتقلدها إلا تابع، ولا يتولاها إلا من هو في معنى الخادم"<sup>(14)</sup>.

ويُفصّل أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) القول في منزلة الكاتب التي هي منزلة التابع الذي يحسن به مخاطبة متبوعه المتمثل في السلطان أو الأمير مُتَلَفِّظاً في العبارة والبيان والخبر، فيقول:

"واستعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الإفصاح؛ لما في التصريح من هتك السر؛ في حكايته عن عدو أطلق لسانه به، وفيه أطراح مهابة الرئيس؛ فيجب إجلاله عنه؛ وفي الصدق ما يسوؤه سماعه، ويقع بخلاف محبته؛ فيحتاج مُنْشئُ الكلام إلى استعمال لفظ في العبارة لا تنخرق معه هيبة الرئيس، ولا يعترض فيه ما يشتد عليه، ولا يكون أيضاً معها خيانة في طي ما لا يجب ستره، ولا يكمل لهذا إلا المبرز الكامل المُقَدَّم"<sup>(15)</sup>.

الكاتب التابع، في خطاب الاستبداد السلطوي، كُليّ الخضوع والامتثال والاحتراز في جميع صنوف الأدب الرسائي.

"وسبيل ما يُكْتَبُ به في باب الشكر ألا يقع فيه إسهاب؛ فإن إسهاب التابع في الشكر، إذا رجع إلى خصوصية، نوع من الإبرام والتثقل؛ ولا يحسن منه أن يستعمل الإكثار من الثناء والدعاء أيضاً؛ فإن ذلك فعل الأبعد الذين لم تتقدم لهم وسائل من الخدمة ومقدمات في الحرمة، أو تكون صناعتهم التكسب بتقريظ الملوك وإطراء السلاطين. فلا يقبَحُ إكثار الثناء من هؤلاء"<sup>(16)</sup>.

للكاتب التابع وظائف مركزية تتمثل في نظم الأدلة على شرعية السلطان والملك وتعظيم أثر هذه الشرعية في المجتمع والدولة فضلاً عن تسويق أفعال السلطان وممارساته وإلباسها لبوساً شرعياً يستهدف إقناع الخاصة والعامة بمنافع تلك الأفعال ووجاهة تلك الممارسات. كما يتعين على الكاتب التابع ألا يخرق عرى المروءة في مخاطبة السلطان ومساءلته عن أفعاله ومراجعته في أفعاله المُقْتَرَفَة. وبعبارة أخرى، فإن الكاتب التابع يصدر عن موقف إذعاني هدفه الذود عن السلطة وترسيخ شرعيتها وتعظيم أرصدها التداولية<sup>(17)</sup>.

مثّل ابن المُقَفَّع نموذجًا مُختلفًا في نماذج الكُتّاب؛ إذ مثّل الكاتب الثّائر وهو يصدر عن تقليد ثقافيّ فارسيّ يرى في كُتّاب الرسائل "تراجمة الملوك"؛ إذ كانت ملوك فارس تُقدّم الكُتّاب، وتعرفُ فضلَ صناعة الكتابة، وتُحظي أهلها؛ لما يجمعونه من فضل الرأي إلى الصّناعة؛ وتقول: هم نظامُ الأمور، وكمالُ الملُك، وبهاء السّلطان، وهم الألسنة النّاطقة عن الملوك، وخُزانُ أموالهم، وأمناؤهم على رعيّتهم وبلادهم" (18).

تشبّع ابن المقفّع بتقاليد الفُرس السّلطانيّة مكّنه من حيّزة صوت فكريّ خاصّ وموقع معرفيّ استثنائيّ في قُدْرته على تجاوز الكاتب التابع إلى موقع الكاتب الإصلاحيّ المؤمن بوجاهة حجاجه وأفكاره في التّغيير وبناء التصورات المُخالفة للسائد. وقد مثّل هذا الموقع الذي اختصّ به ابن المقفّع حالةً استثنائيةً في الأدب العربيّ اقترنت بالشجاعة والجرأة من جهة والطيش والنزق من جهة أخرى (19).

يورد الجاحظ روايةً لأحد أئمة المعتزلة البارزين هو: أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ (ت 279 هـ) الذي ذكر ابن المقفّع فقال:

"ما رأيتُ شيئًا إلّا وقليله أخفُّ من كثيره إلّا العلم، فإنه كلّما كثر خفَّ مَحْمَلُهُ. ولقد رأيتُ عبد الله بن المقفّع هذا في غزارة علمه وكثرة روايته، كما قال الله عزّ ذِكْرُهُ "كَمَثَلِ الْهَمَلِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا". قد أوهنَه علمه، وأذهله حِلْمُهُ، وأعمته حكيمته، وحيّرتَه بصيرتُهُ" (20).

جساره ابن المقفّع في الرسالة الهاشمية تُعدُّ نموذجًا بارزًا للكاتب المُقاوم موقع التابع، فإذا كانت الخلافة العباسية قد حددت لابن المقفّع وظيفة أساسية تتمثل في نقل الآداب السلطانية الفارسية واليونانية وترجمتها لتستعين فيها إدارة الدولة والسلطة والتحكم بالصراعات وتصفية الخصوم فإنّ الرسائل الهاشمية تشكّل تعبيرًا دالًّا على تنصّل ابن المقفّع من هذا السلوك، وتملّصًا من السّلطة التي استعملت ما ترجمه ونقله من معارف في مشروع العنف والاستبداد. وبعبارة أخرى، فإنّ الرسالة الهاشمية تُمثّل انتقال ابن المقفّع من التابع إلى الكاتب.

## 2-2 - التابع والهوية

تذهب (غاياتري سيفاك)، في مقالها الموسوم بـ (هل يستطيع التابع أن يتكلم؟) إلى أن مفهوم التابع (Subaltern) يرجع إلى المفكر الماركسي الإيطالي أنطونيو جرامشي (Antonio Francesco Gramsci) الذي وظّف المصطلح للتعبير عن الأفراد والجماعات والاثنيات الخاضعة لهيمنة السلطة التي تحوّل دون تمكين التابع من الإسهام في إنتاج السلطة. كما يُشير المصطلح إلى خضوع التابع إلى سياسات السيطرة التي تمارسها السلطة التي تمنع التابع من تمثيل الذات، ومن ثمّ تُعطل قدراته في الارتقاء والعبور إلى المشاركة والإسهام في إنتاج المفاهيم الثقافية والاجتماعية.

وقد عمدت (سيفاك) إلى تطوير المفهوم واستثماره في إنشاء حقل جديد هو دراسات التابع (Subaltern Studies) الذي يبحث في السياسات الاستعمارية التي أوجدت نُظماً واستراتيجيات رمزية جعلت المُستعمرَ تابعاً للسلطة الاستعمارية التي عمدت إلى تجريده من هويته وأفقدته الارتباط بالجماعة المُتخيّلة التي ينتمي إليها. وبعبارة أخرى، فإنّ الاستعمار عمد إلى خلخلة أنظمة المُستعمر المُتخيّلة وألحقه بفضاء الاستعمار وفق ثنائية المركز والهامش<sup>(21)</sup>.

يتعيّن على التابع في الخطاب الاستعماري أن يمارس دوراً وظيفياً يتجرّد فيه من هويته الوطنية والثقافية، ويغدو مُخبِراً محلياً (Native Informant) تنحصر وظيفته في عرض الوقائع الاثنوغرافية والمعطيات السسيولوجية الخاصة بإقليمه واثنيته التي ينتمي إليها عرضاً يقوم على التحليل والنقد. بهذا المعنى فإنّ صناعة المخبّر المحلي هي غاية الخطاب الاستعماري الذي يسعى إلى تحويل التابع إلى عابر لجماعته وخارج عن اثنيته وهويته وإلحاقه بالخطاب الاستعماري إلحاقاً مبنياً على السيطرة والخضوع.

مقاومة الخطاب الاستعماري هيأت السبل للمستعمرات التي تحررت من الاستعمار (Decolonization) لبحث العلاقات والسياسات ووسائل السيطرة التي أنتجها الاستعمار عبر فرض تمثيلاته الخاصة بالمُستعمرين وسلبهم الحقّ في تمثيل هويتهم وحجبت أصواتهم وحولتهم إلى تابعين ومجرّد مخبرين محليين<sup>(22)</sup>.

يمثل الاستعمار أحد أذرع الاستشراق ومخرجاته العملية، ويتوافق كلاهما في مسألة تمثيل الآخر؛ يسعى الاستعمار إلى تمثيل المُستعمرين، ويهدف الاستشراق إلى تمثيل الشرق وتشكيله وإنتاج صور وأوصاف ونصوص تختزله وتحدد ملامحه التفصيلية. ويرى (إدوارد سعيد Edward Said) أن قوّة الغرب الثقافية مكّنت الاستشراق من مزاوله هذا الضرب من السيطرة التي قبلت بصمت شرقيّ. بمعنى آخر، فإنّ نشاط الاستشراق النصّي وقدرته الفائقة على التمثيل وإنتاج العلامات الخاصّة بالشرق وتحديد نصّيّ لا يكشف عن تفوّق الخطاب الاستشراقيّ معرفيّاً فحسب، بل إنه يكشف عن عجز الشرق في تمثيل نفسه، ويدل على قهر الشرقيين وتعطلّ إرادتهم إزاء هيمنة الغرب وسيطرة خطابه الاستشراقيّ<sup>(23)</sup>.

وفق علاقات السيطرة ومفعولات الهيمنة يسعى المستعمر إلى سلب التابع مدّخراته لتصبح جزءاً من ممتلكات المُسيطر وأنظّمته في تفعيل هيمنته، ومكوّنًا من رموزه وأرصده في السيطرة<sup>(24)</sup>.

### 2-3- التابع والردّ بالكتابة

يتعيّن على التابع التحرر من هيمنة المُسيطر، والتخلّص من أسر التبعية بانتهاج سبل مقاومة المُستعمر، ولعل التعبير بالكتابة يُمثّل أبلغ درجات تمثيل الذات والهوية؛ لأنّ التابع يسعى، من خلال الكتابة، إلى التجرّد من مُحددات التابع والتشافي من الوظائف التي حددها المُستعمر، ويهدف إلى مقاومة المُستعمر وتقويض هيمنته. وبعبارة أخرى، فإن استرداد الصوت وتشكيل الهوية مقوّمٌ أساسيٌّ في خطاب مقاومة التابع الذي يُخلّصه من النواح الأبدّي الذي سعى المُستعمر إلى تكوينه وتعزيزه في نفس التابع.

يؤسس الخطاب في دراسات ما بعد الاستعمار (Postcolonialism Studies) جملةً من المبادئ القائمة على تحفيز مكونات الهويات الوطنية التي يسعى الاستعمار إلى محوها، وتخليص التابع من تأثيرات الهيمنة التي فرضها الاستعمار عبر أجهزته وأدواته المتفوّقة معرفيّاً وآثاره المخاتلة التي تسرّبت في حياة المستعمرين عبر حقبة طويلة<sup>(25)</sup>.

انبعاثُ الذاكرة مُقوّمٌ مركزيٌّ في الردّ بالكتابة (Writing Back) التي تعني أنّ يُعيد من كان تابعاً كتابة سرِّ خاصّ مُتحرّرٍ من هيمنة السيطرة الاستعمارية التي يتعيّن تقويضها

عبر إنتاج سرديات مضادة تغرف من الذاكرة الثقافية التي تمثل ملاذًا آمنًا للمغلوبين يُحررهم من الهيمنة والخضوع وفقدان القدرة على تمثيل الذات<sup>(26)</sup>.

زحزحة صور السيطرة تستوجب اعتماد من كان تابعًا على مفاهيم الهوية القادرة على تعيين الذاكرة المتلاعب بها استعماريًا، وتقتضي البحث العميق في الميثولوجيا والأساطير والأصوات السحيقة التي شكّلت المُتخيّل عبر حَقَبٍ طويلة. وبعبارة أخرى، فإنّ مقاومة السيطرة تقتضونُ بعمل أركيولوجيٍّ مُنظَّم هدفه الاستشفاء من ويلات الهيمنة وعلامات السيطرة التي مارسها خطاب الاستعمار المدجج بمعرفةٍ متفوّقة أداتيًا منحتة القدرة على إنتاج ذاكرة صناعية<sup>(27)</sup>.

إنّ السيطرة على اللغة أبرزُّ الأدوات يتعيّنُ امتلاكها في إنتاج سرديات تقاوم خطاب السيطرة والهيمنة؛ لأنّ اللغة تملك القدرة على التمثيل وبناء الاستعارات وإنتاج العلامات التي تعبّر عن الهوية ومفاهيمها السردية والكشف عن خصوصية الصوت. واللغة وسيلة تمكّنُ المُقاوم من كشف مواطن الاختلال في سرديات السيطرة، وتتيح له ملاحظة علامات الهيمنة ووصفها وتحليلها وتقويضها<sup>(28)</sup>.

### 3 - المحور التطبيقي: تمثيلات التابع في الرسالة الهاشمية

تُمثّل الرسالة الهاشميةُ سرديةً ابن المقفع التي يرُدُّ فيها على السلطة العباسية التي نكثت بعهودها للموالي الذين كانوا سببًا أساسيًا في قيام دولة بني العباس، وهذا يعني أنّ ابن المقفع قد كتب الرسالة الهاشمية وهو مسكونٌ بالامتلاء والثقة بالنفس من جهة، وعارم بالرغبة في منازلة السلطة ومساجلتها من جهة أخرى<sup>(29)</sup>. وبعبارة أخرى، فإنّ خطاب الرسالة الهاشمية يُمثّل انقلابًا على دورين قد رُسمَا لابن المقفع؛ الأول: الكاتب كليّ الخضوع، والآخر: التابع كليّ الخنوع.

وللتابع تمثيلاتٌ حاضرة في الرسالة الهاشمية تتجلى في التّصورات الأيدولوجية التي تكشفها اللغة وما تتضمنه من أنساق التفكير، وما تشتمل عليه من أنماط القيم هدفها أنّ تبني الواقع وتنظّمه من خلال الصور الذهنية التي ينتجها الخطاب. وبهذا المعنى، فإنّ التمثيلات (Representations) تشكّل خطابًا اجتماعيًا يقدم رؤية العالم، ويهدف إلى

تأسيس اعتقاداتٍ لأفراد المجتمع تمكّنهم من مساءلة الواقع. وبعبارةٍ أخرى، فإنّ التمثيلات تضطلع بعملية بناء الدراية والاعتقاد اللذين يُشكّلان الهوية، ودفع أفراد المجتمع إلى بناء وعي بالذات، وهويّة جمعيّة. وللتمثيلات، في تحليل الخطاب، ثلاث وظائف اجتماعيّة؛ الأولى: تتمثل في التمثيل الجمعيّ، وهي وظيفة تنظّم صيغ الترتيب والأفعال والأحكام، والثانية: إبراز الذات الاجتماعية من خلال الطقوس والعلامات الرّمزية التي تعرضها على العيان، والأخرى: تجلّي في تقديم الذات الخطاب بوصفها تمثّل هويّة جمعيّة<sup>(30)</sup>.

إنّ النّاظر في خطاب الرسالة الهاشمية يدرك أنّه قد بُني وفق ثنائيات ميتافيزيقية تستهدف تقديم نظام شامل ودقيق للحقيقة القائمة على مبادئ اللوغوس (Logos) الدال على التعبيرات والتلفّظات التي يتوسّل بها الخطاب في بناء حججه واستدلالاته، وما يعرضه من مبادئ عقلية وعلل جوهرية تُفسّر الدلالات وأنظمة المعنى<sup>(31)</sup>.

ويسعى ابن المقفّع إلى إبلاغ مقاصد خطابه مستعيناً بثلاثة أضربٍ في آن واحد؛ الأول: الإيتوس (Ethos) المتمثل في إثارة إعجاب الخليفة أبي جعفر المنصور بالصورة التي يعرضها ابن المقفّع لنفسه في الخطاب، والثاني: اللوغوس (Logos) المتجسّد في الإخبار والإقناع بجوهر الخطاب ومقوماته الحجاجيّة، والآخر: الباتوس (Pathos) التجلي في التأثير والانفعال الصادر عن المُخاطب<sup>(32)</sup>.

واستناداً على ذلك، فإنّ خطاب الرسالة الهاشمية يصدر عن موقع الكاتب المركزيّ الذي تتقاطع فيه الذات التاريخية المتمثلة في شخصية الكاتب الواقعة في ما قبل الخطاب، وصورة الكاتب المُتشكّلة خطابياً وهي التجسيد الفعلي للهويّة التي تنهض بالأقوال وإدراك فحوى الخطاب وإنتاجه<sup>(33)</sup>. وبهذا المعنى، ينهض خطاب الرسالة الهاشمية على خطاب يصدر عن كاتب كليّ المعرفة يتصدى لخليفة كليّ السّلطة، وهو خطابٌ يسعى إلى تعديل مسارات السّلطة مراوحيّاً بين توجيه السّلطة وتقويضها وإخراجها من عنف الاستبداد والهوى والجور إلى أمن العدالة والعقل والإنصاف<sup>(34)</sup>.

إدراك الكاتب التابع بؤس السّلطة وبطشها واختلال أنظمتها جعلته يؤسس خطابه استناداً على ثلاثة منظورات مركزية هي:

## 1- التابع المُدعن والأنين الأبدي

## 2- التابع المراوغ وسياسات التقويض

## 3- التابع الثائر وعنف السلطة

وسوف تلتئم هذا المنظورات لتكشف التصورات والرؤى التي تصدر عن الكاتب تجاه سلطة غاشمة رغبت في تقزيم الكاتب، وتحويله إلى تابع في آدابها السلطانية التي حرصت على التماثل، وقوّضت عرى الاختلاف وسعت إلى إلغاء هوية ثقافية راسخة ماثلة في المولى التابع الذي تمرّد على هذه الأعراف السلطانية التي تجرّد الكاتب من كينونته. إنّ الرسالة الهاشمية خطابٌ هدفه تقويض المتبوع والثورة على أعرافه السلطانية التي تصدر الحق في الاختلاف وتسعى إلى استدراج قوى الخير لتكون جزءاً من منظومة الاستبداد والسيطرة والسلطة<sup>(35)</sup>.

## 3-1- (إيتوس) التابع المُدعن والأنين الأبدي

يستهلّ التابع المُدعن خطابه بالمكوّن الدعائي الذي يُعدّ بنية أساسية في الرسائل الرسمية والسلطانية، ولهذا المؤشر وظيفة تتجاوز براعة الاستهلال إلى إظهار الصّراعة والامتنال للمتبوع المتمثّل بالخليفة أبي جعفر المنصور. ويقوم الدعاء في فاتحة الرسالة الهاشمية على أربع دلالات: الصّلاح، وإتمام النعم وتماّمها، وإلباسه المعافاة والرحمة، وحفظ الله.

انفتاح الخطاب على تعظيم المتبوع يجسّد تابعاً مرعوباً مسكوناً بالإذعان؛ إذ يُقرّ الكاتب التابع بأن أمير المؤمنين يجمع العلم والسؤال والاستماع. ولتعظيم مركزية المتبوع يوظّف التابع استراتيجية المقابلة بين ثنائيتين متنافيزيقتين ضدّيتين؛ الخير والشر، ويستحضر المقابل الرمزي للمتبوع الذي يتجلّى في قول ابن المقفع:

"فإنّ أمير المؤمنين - حفظه الله - يجمع مع علمه المسألة والاستماع، كما كان ولاة الشرّ يجمعون، مع جهلهم، العُجب والاستغناء، ويستوثق لنفسه بالحُجة، ويتخذها على رعيته فيما يلطف له من الفحص عن أمورهم، كما كان أولئك يكتفون بالدّعة، ويرضون بدحوض الحُجة، وانقطاع العذر في الامتناع أن يجترئ عليهم أحدٌ برأي أو خبر مع تسليط الذّئاب"<sup>(36)</sup>.

يهدف هذا التصدير إلى اختزال ولادة الخير في المتبوع أبي جعفر المنصور، وإثبات العلم له، ونفي الجهل عنه، وتمليكه سلطة العقل والسؤال والحُجّة وإقامة الدليل والاستماع إلى الآراء. وتهدف هذه الاستراتيجية الخطابية التصديرية إلى تحقيق الاستهواء (Captage) وإغراء المُخاطب المتبوع بالمشاركة في التواصل، وإقناعه بفحوى الخطاب وبصورة التابع المُدعن<sup>(37)</sup>.

يمضي التابع المُدعن في إثبات عصمة المتبوع، "وقد عصم الله أمير المؤمنين - حين أهلك عدّوه، وشفى غليله، ومكّن له في الأرض، وأتاه مُلكها وخزائنها- من أن يشغل نفسه بالتّمتع والتّقيّش، والتأثّل والأخلاق، وأن يرضى ممن آوى بالمتاع به، وقضاء حاجة النفس منه"<sup>(38)</sup>.

عصمة المتبوع تتمثل في رعاية الله له وإنفاذ أفعال تُعزز خلافته، وتدعم مُلكه، وترسخ سلطانه. إنّ الفاعل في الأفعال الأربعة (أهلك، وشفى، ومكّن، وأتاه) عائدٌ على العاصم الذي منح أبا جعفر المنصور أسباب العصمة. وعندما يُقرّ التابع بعصمة المتبوع فإنه يكشف عن تابع مذعور يدرك أنّه لا يُخاطب متبوعاً متسلّطاً فحسب، بل إنه يقرّ له بكونه معصوماً مؤيِّداً بأفعال الله وعصمته. وبعبارة أخرى، فإنّ التابع يثبت للمتبوع المعصوم هذه الصّور ليرسخ، في وعيه، مهابة الجانب التي تمنحه أسباب اليقين المطلق.

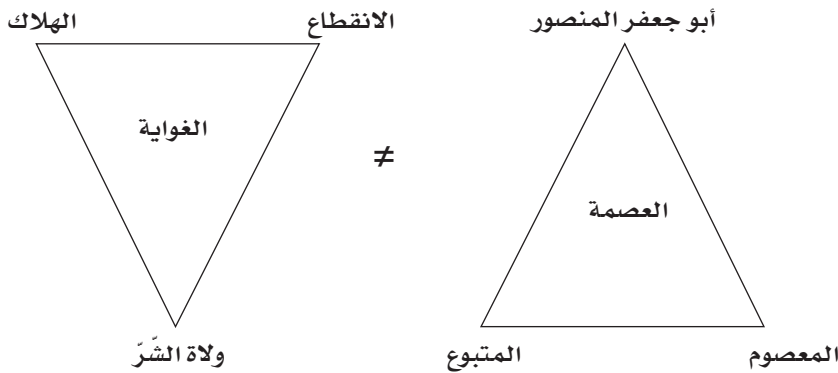
غير أنّ إثبات عصمة المتبوع تكشف عن إقرار التابع، إقراراً ضمّنيّاً، بهشاشته ووضاعة موقعه، وأنيته وتفجّعه. ذلك أنّ انبراء التابع لخطاب خليفة مؤيّد بالعصمة والعلم والمعرفة والعقل والحُجّة ليس باليسير السهل والممكن المُستطاع، بل إنه يمثل إقراراً بانغلاق أفق التواصل، واعترافاً بأنّ المتبوع المعصوم يملك مبتدأ الخطاب وفصله ومنتهاه.

إذا كان الله تعالى نفسه قد عصم المتبوع بإهلاك عدّوه وشفاء غليله وتمكينه في الأرض وتعزيز مُلكه فإنّ التابع يغدو محض مؤوّل وصانع علامات مهمّته تأكيد فرادة المتبوع وجدارته وأحقّية سلطانه. يتجلّى ذلك، في الإشارة إلى العدو الهالك المتمثّل في بني أميّة، وأبي سلمة الخلال، والعلويين الطالبين، وأبي مسلم الخراسانيّ. كما تتضمن الإشارة إلى الشفاء في قوله: "شفى غليله" إلى وعي التابع بأنّ أسقام متبوعه وأمراضه لا تبرا إلا بالقضاء على خصومه وهلاك أعدائه. إنّ سلطة المتبوع وسيطرة الإمام المعصوم

تقتضي إقراراً بوجاهة سلب الطاعنين بعصمته الحياة، وإهلاك من يجترئون على التشكيك بعصمته، ومنازلة من يسعون إلى منازعته في سلطانٍ استحقّه بعصمة الله وتأييده.

تعظيم المتبوع يتجلى في تنزيهه عن "التمتع والتفيس"، والتأثر والإخلاد؛ إذ إنّ العصمة تقتضي أن يكون المعصوم منصرفاً عن اللذات والباطل والاغترار بالنفس مُقبلاً على الطاعات والحق والتواضع. كما تستوجب العصمة إعراض المتبوع عن الراحة والدعة وكنز المال وبناء القصور وقناعته باليسير الذي يفي بالحاجة ويؤدي الغرض.

يؤسس التابع المذعور خطاب استكانته بتعزيز صورة المتبوع المعصوم الذي يمثل نقيصاً كاملاً لولاة الشر الذين انهمكوا في طلب اللذات والدعة والراحة وتشيد القصور وحياسة الثروات.



انحياز التابع إلى متبوعه راجعٌ إلى عصمة المتبوع ومنعته وإبائه. وبعبارة أخرى، فإنّ التابع لا يسعى إلى شرعة المتبوع المعصوم، وتوكيد مناعة حماه فحسب، بل إنه يسعى إلى تسويغ تبعيته، وتقديم ما يكفي من الأدلة التي تُفسّر أسباب نُواحه وأنيته وذُعره<sup>(39)</sup>.

يعاظم التابع من تعظيم عصمة متبوعه باستثمار النصّ القرآني؛ إذ يُقارن التابع بين أبي جعفر المنصور والنبى يوسف بن يعقوب - عليهما السلام -. فإذا كانت غيرّة أخوة يوسف قد جعلتهم يحتالون ويكيدون لأخيه وإبعاده عن أبيه فإنّ بني أمية والعلويين قد سعوا إلى إقصاء بني العباس عن الخلافة والإمامة وإنكار حقّهم وطمس أثرهم. يقول ابن المقفع:

"وقد قصّ الله علينا من نبأ يوسف بن يعقوب: أنه لما تمتّ نعمة الله عليه، وأتاه المُلْك، وعَلِّمه من تأويل الأحاديث، وجمع شَمْلَه، وأقرَّ عينه بأبويه وإخوته، أثنى على الله - عزّ وجلّ - بنعمته، ثمّ سلا عمّا كان فيه، وعرف أنّ الموت وما بعده هو أولى، فقال: (توفّني مُسلِّماً وألحقني بالصّالحين)<sup>(40)</sup>.

إنّ سعي أخوة يوسف إلى حجب أخيه، وإبعاده عن أبيه المُحبّ له أدّى إلى عكس ما خططوا له وخلاف ما أمّلوه؛ ازداد حب يعقوب ليوسف وتذكّره الدائم، حصول يوسف على تمام النعمة، وإتيان الملك، وتعليم التأويل، وجمع الشمل، وإقرار عينيه بوالديه وأخوته. إنها سرديّة يُسرّي بها التابع عن متبوعه المتأرجح بين الانتقام والعصمة. ولعل في استحضار قصّة يوسف إحالة إلى عمق المأساة اليوسفيّة التي صارت نموذجاً يُحاكي وسرداً مُسترجعاً لبيان جدلية الحق والباطل.

دعوة التابع المتبوع المعصوم إلى الصّفح عن الأخوة الكائدين هي أولى مراحل الترويض والمراوغة التي يمارسها التابع الذي يطلب لمتبوعه شفاء من أُنينه وانكساره. بمعنى آخر، فإنّ مقارنة الخليفة المنصور بالنبي يوسف تتضمن دعوة المتبوع إلى النسيان والتسامح مع الخصوم؛ لأنّ في التسامح والصّفح والغفران ما ينسجم مع العصمة، في حين أنّ طلب الثأر والمعاقبة والملاحقة يقدح في العصمة، ويطعن في الصّلاح، ويُخرج المتبوع من دائرة الإمام المعصوم إلى فضاء السّلطان الموتور.

كما أنّ في شفاء المتبوع شفاءً التابع؛ ذلك أنّ إفلات المتبوع من أشباح الذّاكرة الصّراعية يمثل تخلّصه من الرغبة في الانتقام، إذ ذاك يبرأ من سُقمه المُزمن، ويشفى من دائه العُضال، في حين أنّ في إصرار المتبوع على طلب الثأر تخريباً لمبادئ العصمة من جهة، وعدم يقينه بكونه معصوماً من جهة أخرى.

### 2-3- (إيتوس) التابع المراوغ وسياسات التقويض

يملك التابع وعياً بأنّ متبوعه مقيمٌ بين سطوة العصمة وشهوة السّلطة؛ لذلك فإنّ التابع يؤسس في خطابه استراتيجية المراوغة التي تهدف إلى الانتقال بالتابع من حالة الإذعان والامثال إلى حالة التقويض. وبعبارة أخرى، فإنّ التابع يستبطنُ وظيفة الإصلاحيّ الراغب في تقليل غلواء عنف السّلطان وكبح جماح شهوته السلطويّة.

ويتوسّل التابع، في استراتيجية المراوغة، بأشد أدوار التابع خِسة؛ إذ يعمد ابن المقفع إلى الإيهام بكونه مُخبراً محلياً (Native Informant). يقول ابن المقفع:

"وفي الذي قد عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يُشجّع ذا الرأي على تناوله بالخبر فيما ظنّ أنّه لم يُبلّغه إياه غيره، وبالتذكير بما قد انتهى إليه، ولا يزيدُ صاحبُ الرأي على أن يكون مُخبراً أو مُذكراً، وكلُّ عند أمير المؤمنين مقبولٌ إن شاء الله، مع أنّ مما يزيدُ ذوي الألباب نشاطاً إلى إعمال الرأي فيما يُصلحُ الله به الأُمة في يومها، أو غابر دهرها، الذي أصبحوا قد طمعوا فيه"<sup>(41)</sup>.

يسعى التابع إلى تجاوز إذعانه واستكانته بتمركزه حول المتبوع المعصوم إلى الاقتراب من المتبوع بوصفه مُخبراً ذا رأي راجح وعقل ثبت. وتتمثل المراوغة في الاستدارة الماكرة التي يصدر عنها التابع الممتلك سلطتي الإخبار والتذكير اللذين يمثلان ضرورة لصلاح الأُمة وارتقائها. وعندما يعرضُ الكاتب التابع نفسه مُخبراً فهذا يعني أنه يرغب في تجاوز وظيفته الأساسية المحددة بالتابع المُدعن، مُتطلّعا إلى عبور هويته دائرة السلطة ومجازاتها. وبمعنى آخر، فإنّ دور المُخبر المحلي يتأسس على نفي سيرة التابع الذاتية، ورغبته في امتلاك هوية تتناغم مع المتبوع<sup>(42)</sup>.

وإذا كان صلاح الأُمة يتحقق في صلاح إمامها فإنّ تبعية الأُمة إلى الإمام تقتضي تعزيز موقع الإمام المتبوع وتأيينه إخباراً وتذكيراً. وبعبارة أخرى؛ فإنّ كمال الإمام وتبعيته لا يتحققان إلا بارتكاز الإمامة على ذوي الآراء الراجحة الذين يملكون البيان، والشجاعة على الإخبار، والجراءة على التذكير.

عصمة الإمام تتحقق في امتلاكه أسباب التبعية؛ إذ لا عصمة لإمام غير متبوع. إنّ من يكفل تحقيق التبعية هم المصلحون ذوي الأخطار والألباب الذي يتعين على الإمام تعزيز مواقعهم وزيادة نشاطهم لما يقومون به من دور مركزيّ يتمثل في ترسيخ تبعية الأُمة، وتوكيد عصمة الإمام. وبهذا المعنى، فإنّ موقع الإمام المعصوم المتبوع يقرره العلماء الأثبات ذوي الألباب الذين يشرعون السلطة.

عصمة المتبوع وحدها لا تعصم موقع الإمام من التهديد والخطر في حال لم يستعن بذوي الألباب الكفيلين بالذبّ عن عصمته، والدفاع عن شرعيته وتبعيته. ولعلّ

في انتقال التابع إلى بلورة هذا التصور إرجافاً جلياً هدفه تهويل المسائل وتضخيم شأن التابع المُخبر المُذكر؛ إذ إنَّ العصمة والتبعية تغدوان عرضة للانهيال في حال تفرّد الإمام بالسلطة. يقول ابن المقفّع: "ولعلّ ذلك أن يكونَ على يدي أمير المؤمنين، فإنّ مع الطّمع الجِدّ، ومع اليأس القعود، ولَمَّا ذهبَ الرّجاءُ إلّا ذهبَ الرّخاءُ، وطلبُ المؤيس عجزٌ، وطلبُ الطّامع حَزْمٌ"<sup>(43)</sup>.

تؤدي العلاقات الدلالية التي تنهض عليها المُقابلات وظيفة مركزية تتمثل في تعظيم المتبوع من خلال دعوته إلى تبني الجِدّ والرّجاء والحزم والطّمع في تعزيز السُّلطان، وترسيخ التبعية، وتثبيت دعائم العصمة. وذلك بتوسعة دائرة السلّطة، والاعتماد على ذوي الألباب القادرين على صيانة التبعية، وحماية عصمة الإمام، ووقاية دائرة السُّلطان من الأخطار التي تحدق به إن هو تفرّد برأيه.

ينبّه التابع المراوغ الإمام المعصوم إلى الأسباب المؤدية إلى انقطاع الآراء الإصلاحية التي تحجب ذوي الألباب، وتجعلهم يُمسكون بأفواههم، وهي:

"حال والٍ لم يهَمَّه الإصلاح، أو أهَمَّه ذلك، ولم يثق فيه بفضل رأي، أو كان ذا رأي ليس مع رأيه صولٌ بصرامة أو حزم، أو كان ذلك استثناءً منه على الناس بنشب، أو قلة تقدّم لما يجمع أو يقسم، أو حال أعوانٍ تُبتلى بهم الولاية ليسوا على الخير بأعوان، وليس لهم إلى اقتلاعهم سبيل، لمكانهم من الأمر، ومخافة الدول والفساد إن هو هاجهم أو انتقص ما في أيديهم، أو حال رعية مُتَزرة، ليس لها من أمرها النّصفُ في نفسها، فإن هي أخذت بالشّدّة حميت، وإن أخذت باللين طغت"<sup>(44)</sup>.

مواصلة التابع استثمار الثنائيات الميتافيزيقية تكشف عن اعتداد التابع بنفسه وادّعاءه امتلاك الحقيقة<sup>(45)</sup>، وتبجّحه بما يمكنه الاضطلاع به من أدوار يرى أنه حقيقٌ بها، وجديرٌ بامتلاكها. ولعل استعراض التابع أحوال الولاية يهدف إلى إضاعة مساحة التأمل في مقدمات خطاب السلطة القائم على الاختلالات البنيوية في الإدارة والحكم. كما أن التابع يتدرّج في بيان مواطن الاختلال من خلال ثنائية الصّلاح والفساد؛ ذلك أن فساد السُّلطان يدفعه إلى الاستئثار بالسلّطة، والاستعانة بأعوان مردوا على الشرّ فعاثوا في البلاد والعباد

إفساداً؛ مما يؤدي إلى غياب العدالة الاجتماعية الذي يدفع الرعية إلى اقتراف الذنوب والآثام والخروج من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية.

بإثبات عصمة الإمام يُخرج التابع الإمام من شبهات الفساد، ويدخله في دائرة الصلاح التي تستدعي منه إنجاز الإصلاحات الكفيلة بتعزيز تبعية الأمة. وبعبارة أخرى، فإن ابن المقفع يسعى إلى مواطأة المتبوع بتقديم التدابير التي تحول الأمة كلها إلى أنس الطاعة ودائرة التابع. بيد أن التابع يعرض لتبوعه تدابير الإصلاح وخطته في سياق تحذير المتبوع من بلاء الأعوان الأشرار، ويرى أنه عائق الإصلاح الجوهرية، والخطر الذي يهدد العصمة، والشر الذي يحدق بتبعية الأمة.

وبالجملة، فإن خطاب التبعية يتأسس على مركزية المتبوع، وهيمنة سلطته القائمة على العصمة؛ فالإمام - وحده - المصدر الذي يولّد العدالة، ويُرسخ الفساد، أمّا الأمة فمحض رعية يتعين عليها الالتحاق بركاب التبعية. وبعبارة أخرى، فإن الرؤية المقفعية القائمة على مُحاباة المتبوع ومُدراته تُوسّط مركزية العصمة، وتشرعن سلطتها، وتُشعرن بتبعية الأمة (46).

إنّ تبني خطاب الإصلاح هو اختبار العصمة الحقيقي؛ إذ لا عصمة دون إصلاح. ولعل في هذه المقايضة ضرباً من التقويض الرمزي الذي يمارسه التابع الطامح في تسويق حضور خطابه، واستحقاق موقعه في دائرة السلطة. بمعنى آخر، فإن التابع لا يسعى إلى الامتثال والخضوع كما يظهر في مقدمات خطابه، بل إنه يتوسّل بصورة الامتثال والخضوع ليدلف من خلالها إلى أشد حلقات السلطة استحكماً، وأعقدها بناء. بيان ذلك أنّ التابع ينتقل بين المداراة والمحابة، والامتثال والخضوع، والحزم والصرامة؛ ليعمّي على السلطة ويقنعها بوجاهة خطابه، وأهمية أدواره.

وبعبارة أخرى، فإنّ التابع يجعل المتبوع أمام اختبار الندم الذي يُمثل أشد أنواع المشاعر السلبية إيلاًماً. وذلك عن تصريحه باختلال منظومة المتبوع في اتخاذه أعوان الشر رموزاً لسلطته، ولعلّ في هذه الاستراتيجية ضرباً من وضعه أمام مسؤوليته الذاتية والأخلاقية (47). يقول ابن المقفع عن جمع أهل الجند بين القتال وولاية الخراج: "ومما

يُنظر فيه من أمرهم أنّ منهم من المجهولين من هو أفضل من بعض قادتهم، فلو التمسوا وصُنِعوا كانوا عُدَّةً وَقُوَّةً، وكان ذلك صلاحًا لمن فوقهم من القادة، ومن دونهم من العامة" (48).

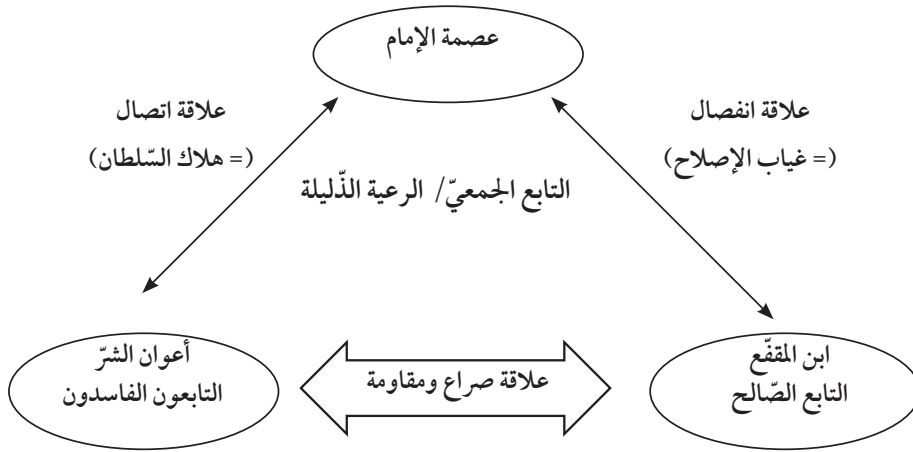
يتجاوز التابع استنفار مرجعية المتبوع القيمة الأخلاقية إلى تجهيليته في تمكين قادة الجُند من حيازة سلطة مضاعفة تجمع بين القوة والمال، وهي حياة تُفضي إلى زعزعة مشروع الخلافة، وتؤدي إلى خلخلة عرى العصمة.

تأليب التابع الإمام المعصوم على أعوان الشرّ، وتعرضه بمفاسدهم وشرورهم هو أبلغ أنواع التقويض رمزيّة؛ إذ إنّ حضورهم في دائرة السلطة لا يؤدي إلى غياب العدالة وتخريق تبعية الأمة وتعطيل مشروع الإصلاح فحسب بل إنه يقدح في العصمة نفسها، ويجعلها عرضة للانتكاث والسقوط.

مراوحة التابع بين إثبات عصمة الإمام ورسوخ تبعيته من جهة وتحذيره من قوى الفساد وأعوان الشر يستبطنُ ارتباطاً بمشروع الإمامة غير الحازمة. وهو ما ينفيه ابن المقفع بقوله:

"وكلّ هذه الخلائق قد طهر الله منها أمير المؤمنين، حتى عرفه منه جُهاّهم، فضلاً عن علمائهم، وصنع الله لأمر المؤمنين الطّف الصُّنع في اقتلاع من كان يُشركه في أمره على غير طريقته ورأيه، حتى أراحه الله وآمنه منهم، بما جعلوا الحُجّة والسبيل على أنفسهم، وما قوّى الله عليه أمير المؤمنين في رأيه واتباعه مرضاته، وأذلّ الله لأمر المؤمنين رعيته، بما جمع له من اللين والعفو، فإنّ لأنّ لأحدٍ منهم ففي الإثخان له شهيدٌ على أنّ ذلك ليس بضعفٍ ولا خُرْقٍ، مع أمور سوى ذلك نكف عن ذكرها كراهة أنّ نكونَ كأنّا نُصَبنا للمدح" (49).

انتقال التابع من المراوغة إلى الإذعان ضربٌ من التمويه الهادف إلى إظهار وجهة سرديته الحجاجيّة، وتعميق هويته التّابعيّة؛ إذ يمضي التابع في معاظمة رضوخه بهدف استمالة المتبوع، وإظهار الامتثال المطلق له ليحظى بتبعية مطلقة. بيان ذلك أنّ التابع يُكثف رمزية المتبوع بإثبات عصمته، وتحقيق طهارته من خلائق الخور، والعجز، والهزل.



إنّ الشجاعة، والقوّة والجدّ أدوات تُمكنُ المتبوع - إن امتكلها- من اقتلاع قوى الفساد، وتصفية أعوان الشرّ. وفي هذا المقام تتجلّى ملامح تحريض التابع المتبوع على مكوّنات الفساد وقوى الشرّ المُستحكمة في مؤسسات الإمامة والخلافة. ذلك أنّ شرعية عصمة المتبوع لا تقتصر على "اقتلاع من كان يُشركه في أمره على غير طريقته ورأيه"، بل تقتضي من الإمام استكمال شروط العصمة في اجتثاث مكان الفساد واقتلاع قوى الشرّ وأعوانه.

فإذا كان ما يحولُ بين عصمة السلطان الإمام، ودّل الرعية أعواناً أشراراً، وفسّاد مستوطنٌ في نفوسهم فإنّ الأجدر بالإمام استئناف استدلال الأعوان، وإخراجهم من دائرة السّلطة. وبعبارة أخرى، فإنّ تبعية السلطان، وعصمة الإمام منقوصتان في حال بقي أعوان الشرّ في مواقعهم يدبّرون شؤون البلاد ويعيشون في سير العباد فساداً وإفساداً. ليس هذا فحسب، بل إنّ التابع يقارنُ بين الإمام والله وفق منطق استدلال بارز جوهره: أنّ الله تعالى "أذلّ لأمر المؤمنين رعيته" بما أيده من العصمة، فعلى الإمام أن يستذلّ أعوان الشرّ ويقتلّعهم، ويقضي عليهم قضاءً مبرماً، ويجتثّ مكانهم فسادهم من أصولها.

### 3-3 - إيتوس التابع الثائر وعنف السلطة

تأليبُ التابع المتبوع على أعوان الشرّ الفاسدين يتضمّن تحريضاً مُعلنًا عليهم، ومواجهة مباشرة معهم. فضلاً عن أنّ في التأليب دعوة المتبوع انتهاج الحزم وتجنّب

التهاون في إدارة المُلْك؛ لأنَّ في عدم اتباعهما دليلاً على عجز الإمام المتبوع، وقدحاً في عصمته. ويؤسس التابع الثائر خطابه على تخويف المتبوع من فساد الرعية وانقلابها على سلطانه، ويُقرن بين سلطة أعوان الشرِّ وفساد ولاته وإثبات العصمة. وبعبارة أخرى، فإنَّ فساد الولاة وأعوان الشرِّ من شأنه إفساد الرعية الذليلة وإخراجها من أنس طاعة الإمام إلى وحشة معصيته.

هندسة السُّلطة وبرمجة أنظمتها طريقتان فاعلتان لتجنيب المُلْك التصدُّع والانهيار. لذلك يعمدُّ التابع إلى التعريض بالمتبوع وتقريعه. بيان ذلك ما أورده في حديثه عن جند خراسان ووجوب اتخاذ الولاة الأخيار عليهم. يقول ابن المقفَّع عن جند خراسان: "إنَّهم جُنْدٌ لم يُدرَكْ مثْلُهم في الإسلام، وفيهم منعةٌ بها يتمُّ فضلُهم إن شاء الله. أمَّا هم فأهل بصيرٍ بالطَّاعة، وفضلٍ عند الناس، وعفافٍ نفوسٍ وفروج، وكفٍّ عن الفساد، وذُلٌّ للولاة، فهذه حالٌ لا نعلمها توجدُ عند أحدٍ غيرهم. وأمَّا ما يحتاجون فيه إلى المنفعة من ذلك، فتقويم أيديهم ورأيهم وكلامهم، فإنَّ في ذلك اليوم أخلاطاً: مِنْ رَأْسٍ مُفْرِطٍ غَالٍ، وتابعٍ مُتَحَيِّرٍ شَاكٍ، وَمَنْ كانَ إِنَّمَا يَصُولُ على الناسِ بقومٍ لا يعرفُ منهم الموافقةَ في الرَّأي والقول والسَّيرة، فهو كراكب الأسد الذي يُوجَلُّ من رآه، والراكبُ أَشَدُّ وجلاً؛ فلو أنَّ أمير المؤمنين كتب لهم أماناً معروفاً بليغاً وجيِّراً، مُحيطاً بكلِّ شيءٍ يجبُ أن يعملوا به أو يكفوا عنه، بالغاً في الحُجَّة، قاصراً عن الغلوِّ، يحفظه رؤساؤهم حتى يقودوا به دهماءهم، ويتعهدوا به منهم مَنْ دونهم من عُرضِ الناسِ، لكان ذلك إن شاء الله لرأيهم صلاحاً وعلى من سواهم حُجَّة، وعند الله عُذْرٌ"<sup>(50)</sup>.

تتأسس استراتيجية التَّخويف على إثارة المخاوف وإبراز مشاعر الرهبة في نفس المُخاطَب المتبوع، وقد عمد التابع إلى تحقيق هذه الاستراتيجية عن طريق إظهار النتائج المترتبة على الإبقاء على أعوان الشرِّ. وبعبارة أخرى، فإنَّ التابع يسعى إلى تدعين المتبوع وتطويعه بإشعاره بمآلات استحكام أعوان الشرِّ، وإنذاره بمخاطر الشرِّ وذيوعه واستفحالها، ومن ثَمَّ، وجوب التزام المتبوع باقتلاع الشرِّ وأعوانه، وتوطين الخير وأعوانه<sup>(51)</sup>.

للسُّلطة، وفق الرؤية المقفَّعية، وظيفة استراتيجية تتمثل في الإبقاء على الرعية ذليلةً تروح تحت طاعة الإمام المتبوع الذي يتعين عليه تخيير من يصولُّ بهم على الرعية لإدامة

شروط تبعية الرعية، واستمرارية خلود التابع وهيمنة سلطته. على أنه يتعين على التابع الحذر من "رأس مُفرطٍ غالٍ، وتابع مُتَحَيِّرٌ شاكٌّ"، وهما نموذجان من القوة الكامنة التي تتهدد المتبوع الذي لا يُحسن إحكام منظومة تبعية الرعية واستدلالها.

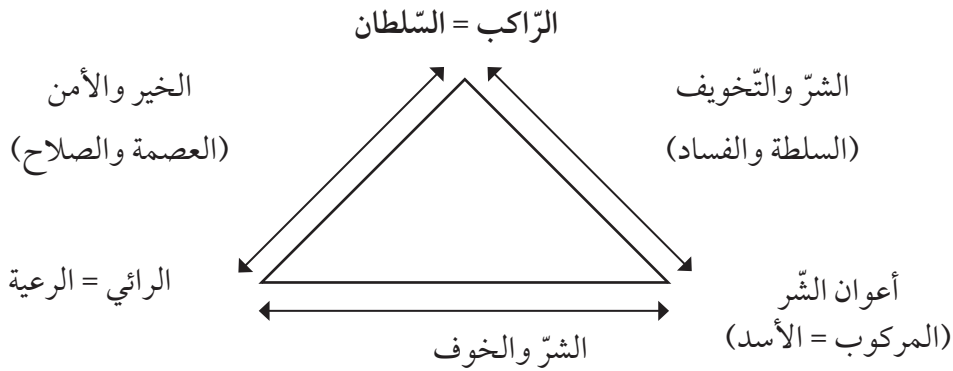
الرؤساء المفرطون في غلوهم، والتابعون المتحيرّون الماضون في شكّهم أبرز القوى القادرة على التأثير في الرعية وحملها على خلع التبعية والطاعة، وأن تستبدلا بهما الخروج على السلطان ومعصيته. وخطر هذه الطائفة من المفرطين في غلوهم، والتابعين المتحيرين أقل ضرراً من أعوان الشر الذين يفاقمون الغلو، ويُعمّقون أسباب الحيرة في نفوس التابعين.

وبالجملة فإنّ الإمام المتبوع الذي يصول على رعيته بأعوان الشرّ هو رأس الفساد وأُسّ البلاء الذي سيكون عُرضةً للهلاك، وعصمته مجالاً للطعن، وملكه مآلاً للزوال. كما أنّ تشبيه أعوان الشرّ والولاة الفاسدين بالأسد تكشف عن ذهنية المتبوع الذي يتخذ من أعوان الشرّ وولاة الفساد أدوات يستقوي بها على رعية تُسلم له بالعصمة، وتدين لسلطانه بالطاعة، وتحتكم بإمامته بالذلّ والخضوع.

ارتهانُ عصمة المتبوع لقوى الشرّ والفساد ليس دليلاً على اختلال منظومة السلطة فحسب بل إنه مؤشّرٌ على الخوف الذي يستشري في أوساطها، وتتمدّد ظلاله في صفوف الرعية. وبعبارة أخرى، فإنّ التابع يسعى إلى تحرير المتبوع من الخوف الذي يعتريه ويدفعه إلى الاستعانة بأعوان الشرّ وولاة الفساد، وذلك من خلال اعتماد التابع توظيف استراتيجيّة التهديد التحذيري (Warning Threat) الذي يتضمن إخطار المتبوع بالعقابيل المترتبة على استفحال سلطة ولاة الشرّ، وامتدادها إلى المتبوع نفسه الذي استعمل، في الذبّ عن سلطانه والذود عن عصمته، أعواناً أشراراً وولاةً فاسدين<sup>(52)</sup>.

بلاء ولاة الشرّ كامنٌ في حيدتهم عن سبل الخير وقيم الحقّ من جهة، وإثارة الغلاة واستنفار المتحيرين فضلاً عن تهديدهم الإمام المعصوم الذي يستمدون شرعية سلطتهم منه من جهة أخرى<sup>(53)</sup>. غير أنّ التابع لا يكتفي بالتهديد المباشر، بل يمضي إلى الانتقال بالمتبوع من الاعتقاد بصحة مكمن التهديد الحقيقي وحمله إلى القيام بالفعل بإزالة موطن التهديد واستئصال مكامن الخطر كائناً كان أم كامناً؛ ذلك أنّ توظيف تشبيه المتبوع براكب

الأسد يستبطنُ تخويماً صريحاً من الأسد الذي يمتدُّ خطره من الرائي إلى الرّاكب. الرائي وجَلُّ من الأسد، والراكب أشدُّ وجلًّا من الرائي؛ لأنَّ الأسد الذي مرد على الشرِّ، وجَبَلٌ على الإخافة قادرٌ على إلحاق الأذى بالراكب الذي لا ينفعه استعلاؤه وركوبه، ولا ينجيانه من الهلاك المُحدق. بيد أن علاقة الاحتواء التي تنهضُ بها استراتيجية تهديد المتبوع قد تحقق نتيجة عكسية خلاف ما أراد التابع، وبعبارة أخرى، إذا كانت غاية التابع ابن المقفع توجيه المتبوع إلى مخاطر أعوان الشرِّ وتحريضه عليهم والتحذير من عواقب إشراكهم في السلطة، والعمل على اجتناب شرِّهم وقطع شأفتهم فإنَّ ذلك لا يؤدي إلى استثارة أعوان الشرِّ فحسب، بل قد يُسبب إغضابَ المتبوع وحنقه على التابع؛ لأنَّ في توجيه التابع إياه تجهيلاً له من جهة، وطعنًا في عصمته، وتعدّيًا على سلطته الرمزية التي تجوِّز له استعمال الشرِّ في سبيل تحقيق الخير المتمثِّل في استدلال الرعية<sup>(54)</sup>.



#### 4 - التركيب

ظهر لنا أنَّ الرسالة الهاشمية قد تأسست على خطاب ذي استراتيجيات متنوعة تجسّد علاقة صراعية بين تابع يستعلن انكساراً ظاهرياً ويستبطنُ تمرّداً باطنياً، ومتبوع يبدو معصوماً حضورياً ومُختلاً بنيوياً. وقد مارس التابع صنوفاً من أنماط التعبير المباشرة والإحالية والرمزية التي تكشف عن إمكانات حجاجية وبيانية تكشف عن موقف الكاتب الذي يقاوم السلطة ومفاسدها من جهة، ويؤسس خطاباً في الإصلاح السياسي الذي يُمكن تحقيقه بعيداً عن أوهام العصمة واشتراطات العصبية والسلطة الجائرة من جهة أخرى.

تخويف الإمام المعصوم من خلع الطاعة مثل أعلى درجات استراتيجية التخويف التي مارسها التابع، فضلاً عن تعمده إرعاب المتبوع، وتحذيره من إمكانية هيجان الرعية الذليلة، وتنبهه إلى أن تحالفه من أعوان الشر لن يزيد ملكه إلا قرباً من التصدّع.

وقد عبّر التابع رغبته في الالتحاق بالسلطة إبراء لدمته، وإيمانه بأن حضور ذوي الرأي والعقل والدين هم الأقدر على وقاية الخلافة من نذر هلاك الإمام الذي يُعرض عصمته إلى منازعة الأشرار وانقلابهم على السلطة. وقد عبّر التابع أن طاعة المتبوع مُقيّدة لا مُطلقة، وأن أعوان الخير والصالح هم الأجدر بولاية السلطة وحماية الطاعة من العبث لئلا تصبح تمثيلاً للمعصية.

كما أن التابع يرى في إصلاح القضاء مقوم السلطة التي يتعين عليها تدبير الأحكام في سائر ممالك الخلافة، وذلك بضبط أدوات القياس، وإقامة البيّنات، وتلافي الشبهات، والقضاء على الشّفاعات، وتجنّب المغالطات، وتمييز المحاسن والمساوئ، والنأي عن الهوى وآراء أعوان الشر.

أما إصلاح البطانة فتمثل دُعامة السلطة العادلة التي يتعين عليها الحرص على بقاء الكُتّاب والوزراء بعيدين عن قوى الشرّ والفساد والضلال، ذلك أن هذه الطائفة من السلطة تمثل مواضع كرامة المتبوع وأعوانه على رأيه، فمن الحريّ تجنيبهم مواطن الإفراط في المقابح والمخازي، ووقايتهم من الإفساد والردائل المُهلكة.

وذهب التابع إلى تشييد علاقات مهمة بين العمران والخراب وفق منظور يقوم على أن العمران قرين الصلاح، وأن الفساد مؤذن بالخراب، لذلك عمد التابع إلى إدانة نهج التعسف الذي تصدر عنه مؤسسة الخلافة، كما حرص على تشريح طبائع استبداد السلطة الجائرة، وإظهار توافق إرادتها مع قوى الشرّ والفساد.

استنكار التابع تقدّم الأشرار والأوغاد والفُجّار والأوباش صفوف السلطة، وإدانته حظوتهم عند المتبوع في مقابل استبعاد الصّالحاء والأخيار والأتقياء والعلماء وابتعادهم عن السلطة دليل على فساد المتبوع المُستحكم. لذلك يدعو التابع المتبوع إلى تمكين الفقهاء والعلماء؛ لأنهم الأقوى على إنجاز خطاب الإصلاح ومقوماته المتمثلة في

التذكير، والتأديب، والتقويم، والتبصير، وإنفاذ أحكام العدل والشرع والحق بما يعظم عصمة الإمام وصلاحه، وصلاح الجماعة والرعية والأمة.

واستناداً إلى دراسات التابع فإن ابن المقفع ظهر، في الرسالة الهاشمية، حريصاً على الخلافة وسلطة المتبوع، غير أن حرصه مشروطاً بانتهاج المتبوع سبل الصلاح والخير، أما انحياز المتبوع إلى قوى الفساد وتحالفه مع أعوان الشر الطامعين الذي يجترؤون على الحق والخير فهي القشة التي تقصم ظهر ولاء التابع، ومن ثم، براءته من الخلافة وسلطتها الجائرة التي تُغذي في نفوس الرعية التابعة قبول الجور والخوف والظلم والاستخذاء.

### مسرد أبرز المصطلحات

- الاثنوغرافية: يقصدُ بالاثنوغرافية (Ethnography) استطلاع أحوال المجتمعات والشعوب وقيمها وأنماط معاشها وحساسياتها الثقافية. انظر: (Loomis Havemeyer, Ethnography).
- إنتاج السلطة: يرى (أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci) أن السلطات التقليدية تحتكر عمليات إنتاج المعرفة وما يُسفر عنها من أفعال سلطوية تؤدي إلى احتكار الممارسات والأفعال وتحول دون تمكين فئات المجتمع والائثيات والجماعات من الإسهام في تداول المعرفة. وقد عرض هذا التصور في كتابه الموسوم بـ: (الأمير الحديث: قضايا علم السياسة في الماركسية).
- رؤية للعالم: يذهب (لوسيان غولدمان Lucien Goldmann) إلى أن رؤية العالم (World View) تمثل منظومة الوعي والأيدولوجيات التي تُفسّر العالم. انظر: (لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي).
- السرديات: يذهب (هومى بابا Homi Bhabha) إلى أن الخطابات الاستعمارية تتأسس على سرديات (Narratology) وتمثيلات (Representations) تؤسس منظومتها الاستعمارية، كما أن الخطابات المناهضة للاستعمار تصدر عن سردية مضادة. انظر: (هومى بابا، موقع الثقافة).
- ما بعد الاستعمار: يُقصد بنظرية ما بعد الاستعمار (Postcolonial Theory) الدراسات والحقل المعرفي الذي يدرس وقائع المُستعمرات بعد أفول الاستعمار، ويبحث في

الآثار التي خلفها الاستعمار في السياسات والأنظمة الثقافية في البلاد التي استعمرها من أجل تخليص المُستعمرين من التركة الاستعمارية. انظر: (إدوارد سعيد، الاستشراق).

- **المخبر المحلي:** تذهب (غياتري سيفاك Gayatri Spivak) إلى أن المُخبر المحلي (أو الراوي المحلي) (Native Informant) هو أبرز أنواع التابع الذي تسعى السلطات الاستعمارية إلى تكوينه ليغدو عيناً لها في تمثيل أحوال المُستعمرات، وليكون ناطقاً ببرامجها وسياساتها. انظر: (Can the Subaltern Speak?, Colonial Discourse, and Post-Colonial Theory: A reader).

- **ميثولوجيا الإمامة:** المفاهيم المُتخيَّلة والتصوّرات الرمزية المتصلة بإمامة آل البيت وشرعية سلطتهم. وقد صكّ هذا المصطلح محمد عابد الجابري في كتاب: (العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته).

- **الهوية:** يُشير بول (ريكور Paul Ricoeur) إلى مصطلح الهوية السردية (Narrative Identity) وهو مفهوم إجرائي هدفه تجاوز الهوية العينية من خلال دمج التنوع والتغيير وعدم الاستقرار، وكشف التعارضات الكائنة في مسيرة الذات بحثاً عن الهوية في أبعادها الدينامية. وهذا يعني أن الهوية السردية تبحث في حضور الكائن بوصفه ذاتاً متحوّلة معرفياً وثقافياً، وتسعى إلى تحديد العوامل والمواقف المؤدية إلى إنتاج تمثيلات الهوية وعلاماتها اللغوية. وللتوسع يُنظر: (الذات عيناها كآخر).

## الهوامش والمراجع

- (1) ثمة دراسات استثمرت تصورات نظرية ما بعد الاستعمار في قراءة النصوص العربية الكلاسيكية. أُشير، في هذا المقام، إلى دراسة رائدة ومتميزة وظّفت مفهوم التابع في قراءة الشعر العربي الكلاسيكي. عليات، يوسف: "تحولات التابع: قراءة في قصيدة المتنبي" و"أحرّ قلباه..."، مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة: المجلد 17، العدد 1، 2020م، ص 326-355.
- (2) علي، محمد كرد: "رسالة ابن المقفع في الصحابة"، جريدة المقتبس: العدد الرابع، المجلد الثالث، ربيع الثاني 1326هـ/ مايو 1908م، ص 336-352. وعلي، محمد كرد: رسائل البلغاء، ط 1، مصر: دار الكتب العربية الكبرى، مطبعة البابي الحلبي وأخويه، 1913م، ص 120-131.

- (3) صفوت، أحمد زكي: *جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة (الشطر الأول من رسائل العصر العباسي الأول)*، ج3، بيروت: المكتبة العلمية، ص30-48.
- (4) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ): *رسائل الجاحظ*، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج3، المجلد الثاني، ط1، بيروت: دار الجيل، 1991م، ص44.
- (5) يذهب محمد سليم الجندي إلى أنّ الرسالة الهاشمية "في علم الكلام". وهذا احتمال بعيد؛ لأنّ الجاحظ قال عن ابن المقفع: "وكان يتعاطى الكلام. ولم يكن يُحسِّنُ منه لا قليلاً ولا كثيراً". في حين أنه امتدح الرسالة الهاشمية وذكر أنّ ابن المقفع "جيد الحكاية لدعوى القوم، ردي المدخل في مواضع الطعن عليهم". ابن المقفع، عبد الله: *دراسة لأدبه، وطُرف من سيرته، ونخبة من كلامه*، ص154.
- (6) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ): *كتاب فتوح البلدان*، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القسم الثاني، مكتبة القاهرة: دار النهضة المصرية، 1957م، ص351، والحموي، ياقوت (ت 626هـ): *معجم البلدان*، المجلد الخامس، بيروت: دار صادر، 1977م، ص389. وحسب ابن خلكان فإنّ المدينة الهاشمية قد أنشئت في الأنبار وليس في الكوفة. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ): *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، المجلد الثاني، بيروت: دار صادر، د.ت، ص154.
- (7) قرّر المسعودي (ت 346هـ) صلة ابن المقفع بأبي جعفر المنصور، وأثبت القفطي (ت 646هـ) أنّ ترجمات ابن المقفع كان بتوجيه الخليفة، وأكد أبا العباس ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ) ما ذهب إليه المسعودي والقفطي من أمر الصلة. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ): *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، اعتنى به وراجع: كمال حسن مرعي، ج4، ط1، صيدا: المكتبة العصرية، 2005م، ص250، والقفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ): *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م، ص170، وابن أبي أصيبعة، أبو العباس (ت 668هـ): *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، شرح وتحقيق: نزار رضا، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ص413-414.
- (8) تذهب وداد القاضي إلى أنّ الرسائل العربية الإسلامية مُحاطة بمقادير هائلة من الغموض المتعلّق بدوائر الكتابة والروايات والأخبار والنصوص، وأنّ قراءتها تستدعي جملة من المبادئ والتدابير التأويلية للتحقق من موثوقيتها. *نحو منهج سليم في قضية موثوقية الرسائل العربية الإسلامية المبكرة*، ضمن كتاب: *في قراءة النصّ الديني*، ط2، تونس: الدار التونسية للنشر، 1990م، ص127-162.
- (9) بروكلمان، كارل: *تاريخ الأدب العربي*، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، الجزء الثالث (الكتاب الثاني: الأدب العربي الإسلامي)، ط3، مصر: دار المعارف، 1974م، ص100.
- (10) حسين، طه: *من حديث الشعر والنثر*، ط1، مصر: دار المعارف، 1953م، ص47.
- (11) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ): *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*، عني بنشره: محمود توفيق الكتبي، د.ط، القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1927م، ص125.

- (12) الجابري، محمد عابد: العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته (نقد العقل العربي 3)، ط4، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م، ص 323، 335، 338.
- (13) يقول عبد الحميد الكاتب (ت 132هـ) في رسالته إلى الكتاب:
- "أما بعد، حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة، وحاطكم ووفقكم وأرشدكم، فإن الله جلّ وعزّ جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، ومن بعد الملوك المُكرّمين سُوّاقاً وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبّب منها معاشهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها صناعةً، أهل الأدب والمروءة والحلم والرّوية، وذوي الأخطار والهمم وسعة الدّرع، في الإفضال والصّلة، بكم ينتظم المُلْك، وتستقيم للملوك أمورهم، وتبديركم سياستكم يُصلحُ الله سلطانتهم، ويجتمع فيئتهم، وتعمّر بلادهم، يحتاج إليكم الملك في عظيم مُلكه، والوالي في القدر السّني والدّني من ولايته، لا يستغني عنكم أحدٌ ولا يوجد كافٍ إلّا منكم، فموقعكم منهم موقعُ أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون. أنتم إذا آلت الأمور إلى موئلتها، وصارت إلى محاصلها، ثقتهم دون أهلهم وأولادهم وقرباتهم ونصحائهم فأمتعكم الله بما خصّكم من فضل صناعتكم، ولا نزع عنكم سربال النعمة عليكم".
- عبّاس، إحسان: عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم أبي العلاء، ط1، عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1988م، ص 281-282.
- (14) ذمّ أخلاق الكتاب، ضمن: رسائل الجاحظ، ج2، ص 190.
- (15) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ): كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي البجاويّ ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة - عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1952م، ص 157.
- (16) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ص 157.
- (17) السيّد، رضوان: "الكاتب والسّultan: دراسة في ظهور كاتب الديوان في الدولة الإسلامية"، مجلة الاجتهاد، بيروت: دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر: المجلد الأول، العدد الرابع، 1989م، ص 39.
- (18) الجهشياريّ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 313هـ): كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ شلبي، ط1، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، 1938م، ص 3-4.
- (19) روي أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) قد قال في "ابن المقفّع حين رأى كمال فضله، ونقصان عقله،: "علمٌ وافرٌ، وعقلٌ قاصرٌ". الروميّ، ياقوت الحمويّ (ت 626هـ): معجم الأدياء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عبّاس، ج3، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1993م، ص 968.
- (20) ذمّ أخلاق الكتاب، ضمن: رسائل الجاحظ، ج2، ص 195.
- (21) Spivak, Gayatri. *Can the Subaltern Speak?* Ed. Williams, Patrick, and Laura Chrisman. Colonial Discourse and Post-Colonial Theory: A reader, New York: Colombia University press, 2015, P. 66.

- (22) لومبا، آنيا: في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة: محمد عبد الغني غنوم، ط1، اللادقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2007م، ص18.
- (23) سعيد، إدوارد: الاستشراق، ترجمة: محمد عصفور، تقديم: محمد شاهين، ط1، بيروت: دار الآداب، 2022م، ص176-177.
- (24) أورد البلاذري أن ابن المقفع قد نقل فكرة الرسائل المذهبة التي كان كسرى بن هرمز ابرويز قد فرض كتابتها على كتاب الخراج الفرس الذين يثبتون في رسائلهم ما يُجْتَبَى من الخراج، وما يُنفَق في وجوه النِّفقات. وأن دواوين الشَّام إنما كانت في قراطيس، وكذلك الكتب إلى ملوك بني أمية في حمل المال وغير ذلك. فلمَّا وُلِّي أمير المؤمنين المنصور أمر وزيره أبا أيوب المورياني أن يكتب الرسائل بحمل الأموال في صُحُفٍ، وأن تُصَفَّر الصُّحُفُ، فجري الأمر على ذلك". كتاب فتوح البلدان، القسم الثالث، ص570.
- (25) سلامة، معتز: "الخطاب النقدي ما بعد الإستمعاري: المفهوم والنشأة والأطروحات"، عالم الفكر، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والإبداع، العدد 186، 2022م، ص106.
- (26) أبو شهاب، رامي: الرئيس والمخاتلة: خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر (النظرية والتطبيق)، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2013م، ص120.
- (27) الذاكرة الصناعية ذاكرة شكلتها الأحداث، وهي مضادة للإيمان والتفكير الغرائزي العميق قد بُنيت على منظومة تلاعب تنتجها سلطة تمارس الرقابة والحرمان على الذاكرة الفردية والجمعية. وبعبارة أخرى، فإن سياسات السيطرة تنتج الذاكرة الصناعية بهدف الهيمنة على الجماعات المتخيلة ومصادرة ذاكرتها. لوغوف، جاك: التاريخ والذاكرة، ترجمة: جمال شحيد، ط1، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017م، ص104-105.
- (28) يورد الجاحظ ما نصّه: "لم يُفسّر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط". وأنه جعل الرسائل أحد أبرز تمثيلات البلاغة البارزة. البيان والتبيين، ج1، ص115-116.
- (29) يمثل ابن المقفع أحد زعماء الفكر الحرّ الذين ارتقوا بالنشر والأدب العربيين، وكتاباته جماع العقل والمعنى. المجذوب، البشير: حول مفهوم النشر الفني عند العرب القدامى، ط1، تونس/ ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1982م، ص14-15.
- (30) شارودو، باتريك ومنغنو، دومينيك: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشّريف، ط1، تونس: المركز الوطني للترجمة، 2013م، ص489-490.
- (31) بدوي، عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، ج2، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م، ص371.
- (32) معجم تحليل الخطاب، ص230، 413، 419.
- (33) ابن رمضان، صالح: المتكلم في المراسلات السردية القديمة، ضمن: المتكلم في السرد العربي القديم، أعمال ندوة بإشراف: محمد الخبو، ومحمد نجيب العمامي، ط1، تونس: دار محمد علي الحامي، وكلية الآداب والفنون والإنسانيات، 2011م، ص32-33.

- (34) عبد اللطيف، كمال: أصول الاستبداد: قراءة في نظام الآداب السلطانية، ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1999م، ص65-67.
- (35) العلّام، عزّ الدين: الآداب السلطانية: دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي 324، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2006م، ص50.
- (36) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص30-31.
- (37) معجم تحليل الخطاب، ص94.
- (38) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص31.
- (39) لذعر ابن المقفع واحترازه تجليات متعددة تظهر في ما نُقل عنه من نصوص ورسائل، منها قوله: "تفقّدوا كلام ملوككم إذ هم موفّقون للحكمة، مُيسّرون للإجابة، فإن لم تُحطّ به عقولكم في الحال فإنّ تحت كلامهم حيّات فواغر وبدائع جواهر". معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج1، ص463.
- (40) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص31.
- (41) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص31.
- (42) Spivak, Gayatri. *A Critique of Postcolonial Reason: Toward a History of the Vanishing Present*, Second printing, USA: Cambridge, MA, Harvard University Press, 1999. P: 6, 52 – 53.
- (43) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص32.
- (44) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص32.
- (45) جماعة من فلاسفة الإنكليز المعاصرين: طبيعة الميتافيزيقيا، ترجمة: كريم متّى، مراجعة: كامل الشيبّي، بيروت: دار عويدات للنشر والطباعة، 2018م، ص11-12، 30.
- (46) بوتشيش، إبراهيم القادري: خطاب العدالة في كُتب الآداب السلطانية، ط1، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014م، ص17-18.
- (47) Smith, Craig A. & Richard S. Lazarus. "Appraisal components, core relational themes, and the emotions", *Cognition and Emotion*, Routledge, Volume 7, Issue 3-4 1993, P: 241- 242.
- (48) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص26.
- (49) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص32.
- (50) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص33.
- (51) Witte, Kim. "Fear control and danger control: a test of the extended parallel process model (EPPM)", *Communication Monographs*, Volume 61, Issue 2, 1994, P: 114 – 115.
- (52) ينزع المتكلم إلى استعمال أضرِب من التهديدات المعلنة أو الضمنية الهادفة إلى توجيه المُخاطب ودفعه إلى تغيير سلوكه. ومن هذه الأضرِب: التهديد المباشر (Pure Threats) القائم على الإجبار والإكراه بما يحقق منفعة المتكلم، والتهديد بالتحويق (Frightening Threats) القائم على بيان الخطر الداهم دون إكراه المُخاطب وإجباره.

Fraser, Bruce. "Threatening Revisited", *The International Journal of Speech, Language and the Law*, Volume 5, Issue 2, 1998, P: 164.

(53) يذهب الجابري إلى أن ابن المقفع انتهج في رسالته نهجاً تحليلياً يتمثل في تشخيص أوضاع السلطة وتقرير أحوالها. وأن افتتاحه بجند خراسان هدفه تخليص العباسيين من تركة الأمويين في إنشاء التحالفات القبلية، وانتهاج خطة جديدة تقوم على التأديب وتقويم الأيدي والآراء والكلام. العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته (نقد العقل العربي 3)، ص 346.

(54) يرى البروفيسور الألماني (سيغهارد بيلر Sieghard Beller) أن استشارة المُخاطَب بإجباره على تغيير قناعته ودفعه إلى تعديل سياساته من شأنها إغضابه ودفعه إلى الاشتباك مع المُتكلِّم الذي قد يكون خطابه وجيهاً، ومقصده نبيلاً.

Beller, Sieghard. *Conditional Promises and Threats – Cognition and Emotion*, Proceedings of the Annual Meeting of the Cognitive Science Society, 24, 2002, p. 5-6.

<https://escholarship.org/uc/item/2x99t1zc>

## المراجع بالحروف اللاتينية

### References in Roman Script

- (1) Būt šīš, Ibrāhīm al-Qādrī: ḥṭāb al-'dāh fī kutb al-'ādāb al-swḷṭānīwh, 1ST ed., Doha: al-mrkz al-'rbī ll'abḥāṭ wa drās al-sīāsāt, 2014
- (2) Ibn Abī Uṣyb'h, Abū Al'bbās (Died: 668AH): 'Uyūn al'anbā' fī ṭabaqāt al'aṭṭbā', Edited by: Nizār Riḍā, Beirut: manšūrāt dār maktabat al-ḥayāh.
- (3) Ibn Alṭṭqī, Muḥammad ibn 'Alī ibn Ṭabaṭabā (Died: 709AH): al-fkhrī fī al-'Ādāb al-sṣṭānyy wa al-duwal al-slāmyy, Edited by: Maḥmūd Tawfīq Alktbī, Cairo: al-maṭba'ah al-rḥmānyy.
- (4) Ibn Hallikān, Abū al'bbās Šams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr (Died: 681AH): wfyāt al-a'yān wa 'nbā' abnā' alzzmān, Edited by: Iḥsān 'Abbās, al-mjld alththāny, Beirut: dār šādir.
- (5) 'Abbās, Iḥsān: 'Abd al-Ḥamīd al-Kātib wa mā tbqqā min rasā'ilīhi wa rasā'il Sālim Abī al-'Alā', 1st ed., Amman: dār al- šurūq lil-našr wa al-tawzī', 1988.
- (6) Šafwat, Aḥmad Zakī: jamharat rasā'il al-'arab fī 'uṣūr al-'arabīyah alzzāhrh, Vol. 3, ( The first part of the first Abbasid era letters), Beirut: al-maktabah al'imyyh.
- (7) Sa'īd, Idwārd: al-istišrāq, Translated by: Muḥammad 'Uṣūr, Presented by: Muḥammad Šāhīn, dār al- ādāb, 1st ed., 2022.
- (8) Lwmbā, Ānyā: fī Naẓarīyat al-isti'mār wa mā ba'da al-isti'mār al'dbyy, Translated by: Muḥammad 'Abd al-Ghanī Ghannūm, 1st ed. Latakia: dār al-hiwār lil-našr wa al-tawzī', 2007.
- (9) Šarwdw, Bātryk and Mnḡnū, Dūmīnīk: mu'jam ṭahlīl al-ḥiṭāb, Translated by: 'Abd al-Qādir al-

- Mahīrī and Ḥimmādy Ṣmmwd, Edited by: : Ṣalāḥ al-Dīn Alššryf, 1st ed., Tunisia: al-markaz alwṭnī lil-Tarjamah, 2013.
- (10) Al-Majdūb, al-Bašīr: ḥawla mafhūm al-naṭr alfnī 'inda al-'arab alqudāmā, 1st ed., Tunisia – Libya: al-dār al-'arabīyah lil-Kitāb, 1982.
- (11) Alblādrī, Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Jābir (Died: 279AH): Kitāb futūḥ al-buldān, Edited by: Ṣalāḥ al-Dīn Almunjīd, al-qism al-īānī, Cairo: maktabat dār al-naḥḍah almsryy, 1957.
- (12) Al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr (Died: 255AH), Rasā'il al-Jāḥiẓ, Edited by: 'Abd al-Salām Hārūn, Part 3, Vol. 2, 1st ed., Beirut: Dār al-Jīl, 1991.
- (13) lūgūf, Ġāk: al-tārīḥ wa-al- dākīrah, translated by : Jamāl Šhyyd, 1st ed., Doha: al-markaz al'rbī lilabḥāṭ wa dirāsāt al-siyāsāt, 2017.
- (14) Aljḥšyārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abdūs (Died: 313AH): kitāb al-wuzarā' wa ālkuttāb, Edited by: Muṣṭafā Alssaqa, Ibrāhīm Al'byārī and 'Abd al-Ḥafīẓ Šalabī, 1st ed., Cairo: maṭba'at muṣṭafā al-bābī alḥlbī wa-awlāduh, 1938.
- (15) Alḥmwī, Yāqūt (Died: 626AH): mu'jam al-buldān, Vol. 5, Beirut: dār ṣādir, 1977.
- (16) Yāqūt, Alḥmw (Died: 626 AH): mu'jam al-udabā' : Iršād al-arīb ilā ma'rifat al-adīb, Edited by: Iḥsān 'Abbās, Vol. 3, 1st ed., Beirut: dār al- ġarb al'slāmī, 1993.
- (17) Abū Šīḥāb, Rāmī: al-rasīs wa al-muḥātalāh: ḥaṭāb mā ba'da al-kūlūniyālīyah fī al-naqd al-'arabī al-mu'āšir (al-naẓarīyah wa al-ṭaṭbīq), 1st ed., Beirut: al-mu'assasah al-'arabīyah lil-dirāsāt wa al-našr, 2013.
- (18) Elssyyd, Raḍwān: al-kātib wa ālsslṭān : dirāsah fī zuḥūr kātib al-dīwān fī al-dawlah al'slāmyy, al-Ijtihād Journal, Beirut: Dār al-Ijtihād lil-abḥāth wa al-tarjamah wa al-našr, Vol. 1, No.1, 1989.
- (19) Ibn Ramaḍān, Šālīḥ: al-mutakallim fī al-murāsālāt alssrdyyh al-qadīmah, included in: almutkllm fī al-sard al'arabī al-qadīm, a seminar proceedings under the supervision of: Muḥammad al- Ḥbū and Muḥammad Najīb al'māmī, 1st ed., Tunisia: dār Muḥammad 'Alī al-Ḥāmī and college of Literature, Arts and Humanities, 2011.
- (20) Ṭabī'at almytāfyzyqyā, ( A group of contemporary English philosophers): Translated by: Karīm mttā, Revised by : Kāmil alšybī, Beirut: Dār 'uwaydāt lil-našr wa-al-tibā'ah, 2018, pp. 11 – 12, 30.
- (21) Ḥusayn, Ṭāḥā: min ḥadīṭ alšš'r wa al-naṭr, 1st ed., Egypt: dār al-ma'ārif, 1953.
- (22) Badawī, 'Abd al-Raḥmān: mawsū'at al-flsafah, part 2, 1st ed., Beirut: al-mu'assasah al-'arabīyah lil-dirāsāt wa al-našr, 1984.
- (23) 'Zz al-Dīn al'lāām: al- ādāb alsslṭānyy: dirāsah fī binyat wa ṭawābit al-ḥiṭāb alsyāsī 324, Kuwait: al-majlis al-waṭanī lil-īaqāfah wa al-funūn wa al- ādāb, 2006.

- (24) Al'skrī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Sahl (Died: 395AH): kitāb al-ṣinā'atayn: al-kitābah wā alšš'r, Edited by: 'Alī albjāwī and Muḥammad Abū al-Faql Ibrāhīm, 1st ed., Cairo: dār ihyā' al-kutub al-'arabīyah – 'Īsā al-Bābī alḥlbī wa šrkāu'h, 1952.
- (25) Alqffī, Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Yūsuf (Died: 646AH): Iḥbār al-'ulamā' bi-aḥbār alḥukmā', Edited by: Ibrāhīm Šams al-Dīn, 1st ed., Beirut: dār al-kutub al'Imyyh, 2005.
- (26) Brūkilmān, Kārī: tāriḥ al-adab al'rbī, part 3 ( the 2nd book: al-adab al'rbī al'slāmī), Translated by: 'Abd al-Ḥalīm al-Najjār, 3rd ed., Egypt, dār al-ma'ārif, 1974.
- (27) 'Abd al-Laṭīf, Kamāl: auṣūl al-istbdād: qirā'ah fī niẓām al- ādāb al-sulṭānīyah, 1st ed., Beirut: dār al- ṭalī'ah lil- ṭibā'ah wa al-našr, 1999.
- (28) Aljābrī, Muḥammad 'Ābid: al-'aql alsyāsī al'arabī: muḥaddatuh wa tajalliyātuh (naqd al-'aql al'arabī 3), 4th ed., Beirut: markaz dirāsāt al-wḥdah al-'arabīyah, 2000.
- (29) 'Alī, Muḥammad Kurd: Risālat Ibn al-Muqaffa' fī alšṣḥābh, al-Muqtabas Journal, No. 4 – Vol. 3, (Rabī' al- Tānī 1326AH-May, 1908).
- (30) 'Alī, Muḥammad Kurd: rasā'il al-bulaġā', 1st ed., Egypt: dār al-kutub al-'arabīyah al-kubrā, maṭba'at al-bābī al- ḥalabī wa aḥwayh, 1913.
- (31) Al-Jundī, Muḥammad Salīm: 'Abd Allāh ibn almqff' : dirāsah li-adabih, wa ṭurfun min sīratih, wa nḥbtun min kalāmih, Damascus: al-maktabah al-'arabīyah, 1355 H.
- (32) Alms'wdī, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn al-Ḥusyn (Died: 346AH), murūj al-dḥb wa-ma'ādin al-jawhar, Edited by: Kamāl Ḥasan Mar'ī, part 4, 1st ed., Lebanon: al-maktabah al'sryy, 2005.
- (33) Salāmah, Mu'tazz: al-ḥiṭāb alnqdī mā ba'da al-ist'mārī : al-mafhūm wa al-naš'ah wa al-uṭrūḥāt, 'ālam al-fikr, Kuwait: al-majlis al-waṭanī lil-ṭaqāfah wa al-funūn wa al-ibdā', No. 186, 2022.
- (34) Al-Qāḍī, Widād: naḥwa mnḥaj salīm fī qdīā' maūṭūqīā' al-rasā'il al-'arabīyah al'slāmīyah al-mubkirh, Included in the book : fī qirā'at alnnṣ alddynī, 2nd ed., Tunisia: al-dār altnwsyyh lil-našr, 1990.
- (35) 'Ulaymāt, Yūsuf: ṭḥwlāt al-tābī': qirā'ah fī qaṣīdat al-Mutanabbī "wāḥrr qlbāh ...", Sharjah Journal of Humanities and Social Sciences, Shariah University- The united Arab Emirates: Vol. 17, No.1, 2020.